

السنة والشيعية

وحدة الدين
خلاف السياسة والتاريخ



أحمد الكاتب - د. محمد عمارة

مكتبة النافذة

السنة والشيعة

وحدة الدين
خلاف السياسة والتاريخ

تأليف

أحمد الكاتب - د. محمد عمارة

الناشر

مكتبة النافذة

السنة والشيعية

وحدة الدين

خلاف السياسة والتاريخ

تأليف

أحمد الكاتب - د. محمد عمارة

الطبعة الأولى / ٢٠٠٨

رقم الإيداع ٢٤٧٨ / ٢٠٠٨

الطبعة

دار طبعة للطباعة - الجيزة

كل الحق
محفظة

الناشر: مكتبة النافذة

المدير المسئول: سعيد عثمان

الجيزة ٢ شارع الشهيد أحمد حمدي

الثلاثيني (ميدان الساعة) - فيصل

Tel: 37241803 Fax: 37827787

Mob: 012 3595973

Email: alnafezah@hotmail.com

دراسة وتقديم

الشيعة والسنة

جوهـر الخلاف.. وسبـل التقريب

تأليف

د. محمد عمارة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ] [الفتح: ٢٩].
 [وَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ] [الأنفال: ٦٣].
 [إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا كَانَهُمْ بَيِّنَاتٍ مَرُحُومِينَ] [الصف: ٤].

[إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ] [الأنبياء: ٩٢].
 [وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَتَازَعَوْا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ] [الأنفال: ٤٦].
 [وَأَنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي هُوَ سَرُّكُمْ وَأَقْرَبُهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَوْلَىٰ تَحْتِ الْعَرْشِ وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ فِي الْإِسْلَامِ رَسُولًا يَكُونُ لَكُمْ عِلْمًا بِمَا تَصِفُونَ] [الأنفال: ٥٢-٥٤].
 [إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيْعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ] [الأنعام: ١٥٩].

* * *

عن معاذ بن جبل - رضى الله عنه - أن النبی ﷺ قال: «إن الشيطان ذئب الإنسان كذئب الغنم، يأخذ الشاة القاصية والناحية، فإياكم والشعاب، وعليكم بالجماعة، والعامّة، والمسجد»

رواه الإمام أحمد في المسند.

تقديم

في بداية عقد السبعينيات من القرن الماضي - العشرين الميلادي - وأثناء جمعي للمادة العلمية لرسالة الدكتوراة في موضوع ¹ نظرية الإمامة وفلسفة الحكم عند المعتزلة - وهي دراسة مقارنة بين المعتزلة والشيعة بالدرجة الأولى، افتتحت في مكتبي عددا من المصادر الأساسية في الفكر الشيعي - من مثل ² [الأصول من الكافي] - للكليني ³ (٣٢٨ هـ ٩٤١ م) - وغيره من المصادر الأساسية التي جمعت الرؤية الشيعية للإمامة ومعالم المذهب وعقائده عند الإمامية الإثني عشرية.

ولقد نبهني بعض الأصدقاء إلى مكتبة شيعية «خاصة» في حي الدقي ، بالقاهرة الكبرى يسر صاحبها للراغبين من الباحثين والقراء الاطلاع على المصادر والمؤلفات في الفكر الشيعي.. فذهبت إليها، وتعرفت على صاحبها، ووجدت فيها أغلب ما أريد.

ولأنني - في ذلك التاريخ - كنت قد نشرت عددا وافرا من المؤلفات والتحقيقات، فلقد وجدتني معروفا لدى صاحب المكتبة، الذي احتفى بي، وسر لي الحصول على ما أريد من المصادر والمراجع.. بل وتوطدت بيننا علاقة مودة تبادلنا فيها الزيارات لعدة سنوات.

كانت هذه المكتبة تشغل قاعة كبيرة في منزل صاحبها «حجة الإسلام السيد طالب رفاعي» وهو شيعي عراقي، يعيش في مصر - كما يقول - لإنجاز دراساته العليا - في النحو - بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة.

* وأثناء جلوسى الطويل للاطلاع فى مكتبته لفت انتباهى - من أحاديثه مع بعض المترددين عليه - أن الرجل إنما يقوم بنشر فكر التشيع فى مصر، ويعمل على «تجديد» الانتصار، و «زرع» الخلايا الشيعية بين المصريين السنة «ولقد أعاننى على فهم معالم هذه المهمة وتفسير العبارات التى كنت أسمعها» خبرة طويلة - سابقة - لى فى التنظيمات السياسية - والسرية منها على وجه الخصوص؟

وكانت السنين تمر دون أن يتجز السيد طالب رفاعى أى شىء فى دراساته العليا .. الأمر الذى أكد لى أن هذه «الدراسات العليا» ليست أكثر من «الستار» الذى يمارس تحته «حجة الإسلام» نشر التشيع فى مصر، بتمويل من «الحمس» الذى تتفق منه المراجع الشيعية و «الحوزات العلمية» على مثل هذه النشاطات.

* وكنا فى جلسائنا الفكرية والعلمية نتطرح الأفكار حول المذاهب الإسلامية .. فالرجل شيعى، وأنا سنى، أبحث فى الاعتزال.. ولقد صارحنى فى إحدى هذه الجلسات بمنزلى - فقال:

إن التشيع - من الناحية الفكرية - ليست له قوة المقومات التى قام عليها الاعتزال - كالنظرية المتكاملة فى «الأصول الخمسة» - لكن الاعتزال - مع ذلك - قد طويت صفحته كفرقة، بينما استمرت الشيعة والتشيع لأنه قد حول عقائده - وخاصة فى الإمامة والأئمة - إلى منهاج تربوى يلزم الإنسان الشيعى من لحظة الولادة وحتى الوفاة والدفن والعزاء، مروراً بالأقارب والمناسبات والأدعية والزيارات التى تملأ الزمان والمكان والعقل والوجدان بالنسبة للإنسان الشيعى - فرداً «وأسرة ومجتمعاً».

* وإبان سنوات هذه العلاقة التى ربطت مودنها بينى وبين السيد طالب رفاعى كنت أتساءل بينى وبين نفسى - متعجباً:

- لماذا يبذل إخواننا الشيعة الجهد والأموال والسنين لنشر التشيع وزرع الخلايا الشيعية في المجتمعات السنية؟! «ألسنا جميعا مسلمين؟! إن المجتمع المصري تتعايش فيه المذاهب السنية الأربعة - الشافعي - والمالكي - والحنفي - والحنبلي - ولم يشغل أحد نفسه - في هذا المجتمع بتحويل إنسان من مذهب إلى مذهب آخر ولم يتفق أحد بهذا ولا مالا في نشر المذاهب السنية في المجتمعات الشيعية لسبب بسيط هو أننا جميعا مسلمون. وتذكرت كيف أني عندما تقدمت للالتحاق بمعهد دسوق الديني - في الأزهر الشريف سنة ١٩٤٥م «اقترح على من كتب لي طلب الالتحاق أن أدرس الفقه على المذهب الحنفي - لأكون قاضيا شرعيا - فوافقت.. ثم لما التحقت بالمعهد غيرت المذهب من الحنفي إلى المالكي - لانتشار المذهب المالكي في قرينى وحولها - ولقد تم ذلك دون عناء «فكلنا مسلمون» وسماحة مصر تحتضن كل تراث الأمة.. حتى أنك لا تعبد - في مساجدها - من يسأل عن مذهب الإمام أو المأموم.

بل وتسألت أيضا:

- لماذا هذا الحرص الشيعي على نشر التشيع وزرع خلاياه وتنظيماته في مصر على وجه الخصوص؟!.

ولقد أدركت - من الحوارات - أنهم يحنون إلى إعادة مصر إلى التشيع، لا لمركزها وثقلها وتأثيرها الإسلامي والقومي والحضاري فقط، وإنما لأنها قد سبق وحكمها الشيعة الإسماعيلية الفاطميون (٣٥٨هـ - ٩٦٩م - ٥٦٧ هـ - ١١٧١م).. وسبق للأزهر أن كان الجامعة الشيعية التي أقامها الفاطميون.. والتي قام على التدريس فيها دعاة الشيعة الإسماعيلية وفقاؤها.. فكان «الحوزة الشيعية الإسماعيلية» لنحو قرنين من الزمان.

إذن فنحن أمام حنين شيعى يحلم أصحابه بتغيير «الخريطة المذهبية» فى

العالم الإسلامى وفى مصر على وجه الخصوص:

* ولقد امتدت الإقامة بالسيد طالب رفاعى فى مصر .. ودام نشاطه فى زرع التشيع إلى ما بعد قيام الثورة الشيعية الإسلامية بإيران^[١٣٩٩ هـ ١٩٧٩ م].

وعندما استضاف الرئيس الراحل أنور السادات^[١٣٣٦ - ١٤٠٢ هـ ١٩١٨ - ١٩٨١ م] الشاه الإيرانى الذى أسقطته الثورة - محمد رضا بهلوى^[١٣٣٧ - ١٤٠٠ هـ ١٩١٩ - ١٩٨٠ م] فى مصر .. ومات بها استدعت الحكومة المصرية «حجة الإسلام الشيعى السيد طالب رفاعى» ليصلى على جثمان الشاه فى الجنازة الشهيرة التى أقامها له السادات ويومئذ غضب قادة الثورة الإسلامية بإيران على السيد طالب .. وهاجموه، لأنه كرم الشاه ! وارضى السادات.

* ثم ما لبثت قصة السيد طالب رفاعى أن انتهت بمفارقة ذات دلالات. فالرجل قد اشترى - من أموال «الخمسة» مسكنا فسيحا ونقل إليه المكتبة الكبيرة وتزوج مصرية - ثم اكتشف - فى النهاية - أن كل ذلك - بما فيه نشاطه الدعوى المذهبى والتنظيمى - وحتى زواجه - إنما كان يتم تحت أعين الأجهزة الأمنية! فعادر مصر، خاسرا زوجته ومكتبته .. ودون حصاد ذى قيمة للنشاط الذى بذل فيه الجهد والمال على امتداد السنوات الطوال!

* ولقد تولى المهمة بعد السيد طالب رفاعى - شاب عراقى ثاب .. عاش بمصر لسنوات، ينجز دراساته العليا فى الفلسفة الإسلامية.. ولقد جمعت بينى وبينه علاقات مودة حتى كان يعد نفسه - ونعده واحدا من أبنائنا .. ولا زالت تربطنا وبأسرته علاقات المودة والمحبة والتقدير - بعد مغادرته مصر - حتى هذه اللحظات.

ورغم أنى كنت أدرك رعايته لنشر التشيع فى مصر، إلا أنى لم أفتحه فى الأمر.. وذلك إيماناً منى بأن حصاده هو الآخر - لن يتفوق على حصاد السيد طالب رفاعى كثيراً.. ذلك أن مصر التى مثلت - عبر تاريخ الإسلام - القلب والعقل والضمير للعالم السنى والفكر السنى والوسطية الإسلامية، لم تعرف الغلو الذى يجعلها تتعصب لآل البيت.. أو تتعصب ضدهم.

لقد رفضت مصر الغلو الشيعى فى آل البيت.. ذلك الغلو الذى ألهمهم عندما قال «بالإمامة الإلهية وتأليه الأئمة» رفضت مصر ذلك الغلو حتى عندما حكمها الشيعة الإسماعيلية الفاطميون فكانت السلطة شيعية تكثر الصحابة وأصل السنة والجماعة وتكتب لحن أبى بكر^١ ٥١١ ق هـ - ١٣ هـ - ٥٣٣ م ٦٣٤م] وعمر بن الخطاب^٢ ٤٠ ق هـ - ٢٣ هـ - ٥٨٤ - ٦٤٤ م] على جذران المساجد بماء الذهب وكان الشعب المصرى سنياً، يحب آل البيت وجميع الصحابة - عليهم رضوان الله - بل وكان هذا الشعب - فى معارضاته للفاطميين ومظاهراته ضد الدولة والسلطة - «يغيط» الشيعة فيهنف: «معاوية خال المؤمنين»^٣ «مذكراً إياهم بأن معاوية بن أبى سفيان^٤ ٢٠ ق هـ - ٦٠ هـ ٦٠٣ - ٦٨٠ م] - الذى يكرهونه ويكفرونه - هو خال المؤمنين، لأن أخته «أم حبيبة» هى واحدة من زوجات رسول الله ﷺ وأمهات المؤمنين أى أن أخت معاوية - بنت أبى سفيان - هى من آل البيت !! [يا نساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقين فلا تخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض وقلن قولاً معروفاً ﷺ وقرن فى بيوتكن ولا ترجن ترج الجاهلية الأولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً] [الأحزاب: ٣٢، ٣٣].

وعندما كان الفاطميون يقيمون الأحران - فى عاشوراء - العاشر من محرم - ذكرى استشهاد الحسين - كان المصريون - الذين يحبون الحسين - يصنعون

«حزب عسكرا» بكنبه في لتطبيع الشيعة العللاء ونقد ظنوا يصعون ذلك حتى الآن.

وعندما يقضى عمر ابدولة الفاضلة وعادت الدابة السسه إلى مصر عبادة صلاح الدين لانيوسى ٥٢٢ - ٥٨٩ هـ ١١٣٧ - ١١٩٣ م مؤسس لدولة الأيوبيه - ثم بعد ذلك نسطه لفاطيه من اشعب لمصرى بصرا حتى لقد لعبت هذا السباب لتتحالف مع الصليبيين بين - بكفار لأعداء - ضد لدولة لسنية التي قادها صلاح الدين!

* ومع هذا برقص لمصرى للعبو الشعى - في «الإمامه لإيهه» و «تاليه لأنفة» - كان لعب مصرى لآل بيت رموده به سحر

لقد قامت مصر للإمام الحسن الع ٦١ هـ ٩٢٥ م. مسجده ومندم ومرمر ومولد ومندم وحب يسمى باسمه رعم أن قدمه به نظاً أرض مصر ولا برهن من التاريخ على ر ر سه قد دون فيها

وقامت مصر للإمام زين بعددين ٣٨١ - ٩٤ هـ ٦٦٨ - ٧١٢ م. متنام ومرمر ومسجدها، مولد وحسا ومندم رعم أنه - هو لآخر به نظاً قدمه أرض مصر.

وصفت مصر ذلك لعب والولا والموده والاحصان مع العديد من رمور كل لبيت رسول الله ﷺ رجالا ونساء.

وفوق ذلك وقبله كان لشعب مصرى لا يرل يحض لرشد لربع على بن أنى طالب [٢٣ ق هـ - ٤ هـ ٦٦١ م. لقب «الإمام» ويدعى «كرم لله وجهه» في الوقت لدى يحتض فيه لمصريون ويحيون كل صحاب رسول الله ﷺ - ورضى الله عنهم أجمعين.

بل لقد عبرت لأسماء الأكثر شيوعا في مصر - وللأسف - في الحسمات دلالات دينية وسياسية وحيما عنة عن هذه لوسطه وهذا الاعتداء في لعب

لأن البيت النبوي ليس السوء فكثر الأسماء شموغا عصر هي أسماء آل البيت - سواء منهم الذين تقدمهم الشيعة أو الذين يكفرونهم ويلعنونهم فاسماء محمد وعلى وحسن وحسين وإبراهيم وحديجة وعائشة وطلحة وزينب ورقية هي أكثر الأسماء شيوعا عصر ومعها أسماء بكر وعمر وعثمان . بسا لن نجد تمصر من أسماء معاوية ولا يزيد ولقد ولدت بأسرة ريفية ونشأت، فإذا بأسمائنا حبيبة هي من أسماء آل البيت بعفوية ليس وراءها تزيين.

وهكذا لن نجد مجتمعاً شيعياً شيع به أسماء آل البيت كما هو الحال في مصر، انى لم تنعصب لهم في يوم من الأيام..

* والأزهر الشريف - احدى سماء الماطميين - والذي ظل لقربين «حوزة» بطلية سماعلية عندما حوله صلاح الدين الأيوبي إلى جامعة لمذهب لأمة . لا مذهب الدولة لخاصة - سرعان ما سك - في مباحة ومقراته - اسباح لوسطى . يدرس مذهب لإسلام فاطمة - السيرة منها ولشيعية وتختص رأء الخلف والسلف دوماً عموماً ونعصب أو اطلاق على مذهب دون مذهب الأخرى.

* * *

كان هذا هو تاريخ مصر وشعبها مع المذهب وبيارات الفكر لإسلامي وهو التاريخ الذي جعلني دائم التساؤل:
ماذا هذا الحرص الشعبي على ررع خلايا الشيعة في وسطا اشعب المصري؟! ألنا جميعاً مسلمين؟!

* ثم إن الاستعمار العربي ، الطامع تاريخاً في عادة احتطاف لشرف من التحرير الإسلامي ، الذي أنقذ هـ لشرق من العهر الديني والثقافي والسياسي والحضري ، الذي دام قبل لإسلام - عشرة قرون - من «الإسكندر الأكبر»

ولقد مارس الاستعمار العربى فى المشرق هــ الدور مع اموره
لكاثوسك وفى العرب مع لأفريع المسلمين

ولوصوح هــه لحفظات العربى فى شر القوضى الديبى وادهبه و لعرقه
فى صفوف لأمه لعربى لإسلامية لتحقيق « لهشأه » التى تسهل للاستعمار
حرى الوحدة الإسلامية كان التساؤل الدائم

لما بصنع إخوانا لشعة - بشر لنشبع فى لمجتمعات السبى هــا
اتحلحل الاجتماعى والتصرى المدهى، والتناصر الطنفى، فحققون هــه
افاصد الاستعمارية وهم المسمون لذى سصارون - مع سائر أبناء الأمة -
من هــه البطانسة التى تحللل وحدة لمجتمعات؟ ودا كنا جميع مسلمين،
فب امكسب الإسلامى من وراء تحويل لمجتمعات ذات النسيج لاجتماعى
ولمدهى لموحد والقوى - كنصر مثلاً إلى مجتمعات طائفية هشة وقلقة وسهية
لاحترق - مثل اعرق ولان عمى سبل المثال؟

* ومع أن حصيلة انتشار اشيعى فى لمجتمعات السبى كانت ولا ترل
هزيلة - وهى فى أحسن الحالات تخلق مجموعات متنافسه مع محيطها
لا اجتماعى وادهى تمتد أعيد طاقته فى صراعات عيشية مع محيطها -
ولقد ستمر إخوان الشيعه فى بذل هــه الجهود والأموال ولأعمار فى هــا
الميدان حتى هــه اللحظات.

ن مصر قد احتضنت كل المذاهب العفبه لإسلامية فى إصلاحها
انتشريعة مد العقود الأولى لقرن العشرين

واحتضنت حركة القريب سن الشعة والسة مد أربعينات القرن العشرين
وأصدرت سوسوعه لفقہ على لمذاهب الإسلامية الثمانية المعتدة الأصول -
الشافعى - والحنفى والمالكى والحنبلى والحنبرى والربدى ولإباضى ولظهرى

مع بقائها في العسفة وعدم الكلام - سمة أشعرية ما نريد به أي أيها قد
 التزمنا لوسطية الجامعة في لغته وفي علمه للكلام حصفاً - ورفضت عبو
 التعصب لمذهب فقهي واحد أو التعصب الكلامي ضد المذاهب غير لية
 وهي التي حلت منذ خمسينات القرن العشرين برب لا غير ل ، فحققت
 وبشوية بعد أن صورت مخطوطة من مكتب لمن سنة ١٩٥١م

* * *

ولاسي من هذه لوسطية الإسلامية الجامعة، فلقد حرصت في مشروع
 افكرى كل مذهب لإسلام وحسب أعلام الإسلام - رحت عن الأرض
 مشتركة التي توجد لأمة - وهي واسعة والمحمد لله - وداعاً إلى رفض العلو
 لدى يرون بصوت ويحدث وحده المجتمعات

في أواخر سنوات القرن الماضي، حرصت وحققت وشرت رسائل بعد
 والوحيد وفيها حرصت على أن تضم بداعات أعلام أهل السنة والجماعة
 ولشعة لريدية والشعة لاثني عشرية، وأعتبرتة وقد صارت ليدرسه
 مستفصاة تكشف عن امساع مساجد لوق والافتان والأرض المشتركة من
 هذه مذاهب وأتتارت وذلك في دعوى صريحة لأختصاص الأمة على ما يوجد
 ولاشعده عن ما يفتح من صغولها الشعرات التي يبعد منها لأعد ،
 المقريصون.

وفي أوائل السبعينات - من لقرن الماضي - شرت دراسات عن أعلام
 الفكر والساريج لإسلامي في كتابي لمسلمون ثوراً - وفيه حرصت على أن
 نشجور الدراسات التي كتبت عن الأعلام والأمة لدين يمتنون مذهب لأمة
 وتياراتها الفكرية المتعددة.

وحتى عندما كتبت عن لدولة الناصية - بان احتفاد مقصر بأمة استهده
 ١٣٨٩ هـ ١٩٦٩م - لدرسه لتي شرتها بكتابي عندما أصبح مقصر

عربية إسلامية حرصت على تصف لإبحارات الحصاره التي تدعتها أدولة
 انططمة مصر و ستعدت العصب المذهبي الذي غص من شان هذه المصطفة
 من صفحات التاريخ المصري وذلك رغم أن العقيدة لاطمة المعوصه بهذه
 بدونه قد مشيت برأى جمال بدرى لأفغاسى ١٢٥٤ ١٣١٤ هـ ١٨٣٨
 ١٨٩٧م السب والندابة فى لاحتطاط الذى أصاب الحصاره لإسلامه
 والتاريخ لإسلامى فقد قال الأفغاسى فى ذلك

«إنه لما كان القرن الرابع الهجرى، ظهر النيشريون - [الطبيعيون الدهريون] -
 بمصر تحت اسم الباطنية وخزنة الأسرار الإلهية، واثبت دعائهم فى سائر البلاد
 الإسلامية، خصوصا بلاد إيران وكان إذا سقط الساقط من الغرورين فى حيلة
 مرشدهم الكامل قاول ما يلقى المرشد قوله: إن الأعمال الشرعية الظاهرة
 (كالصلاة والصيام ونحوها) إنما فرضت على المحبوبين دون الوصول إلى الحق،
 والحق هو المرشد الكامل، فحيث إنك وصلت إلى الحق فإليك أن تنقش عن
 عاتقك ثقل الأعمال البدنية فإذا قرر المرشد أصول الإباحة فى نفوس أتباعه
 التمس لهم سبيلا لإنكار الألوهية وتقرير مذهب البشرية (الدهرية) ...»^١

ولقد اعتبر الأفغاسى هذه العقيدة لاطمة المادية للدطمن بدنه لاحتطاط
 - وسببه - فى التاريخ الإسلامى ، فقال:

«لقد ذهب المؤرخون إلى أن بداية الانحطاط فى سلطة المسلمين كان من يوم
 ظهور حرب الصليب والأليق أن يقال إن ابتداء ضعف المسلمين كان من يوم
 ظهور الآراء الباطلة والعقائد البشرية (الدهرية) فى صورة الدين وسريان هذه
 السموم القاتلة فى نفوس أهل الدين الإسلامى ...»^٢

١ - الأفغاسى لأعاب، كماله، ص ٥٨ - ١٥٩ دراسة، تحقيق محمد حمادة، مطبعة جامعة القاهرة، ١٩٦٨م.

٢ - المصدر السابق ص ١٦١.

فهو يجعل الهرم من عدم لتبين تبحر لشروع عقائد لطيفة حتى
شاعها لإسماعلون لطيفه في عالمه لإسلام

* ويسبب من هذا الوجه لتكرى لوسطى والجامع، لدى دعوت منه إلى
التصير بين الدائرة لإسلامه بكل مكوثها مذهبية، لتكون رفقاء على
مذهبها ومكوثها، ويسد ثمة العدا لإسلام تكون شد، في موجه هؤلاء
لأعداء، وذلك عملاً بسيدج لفرسي | محمد رسول الله وأدين معه أسد على
الكفار رحماء بهم [الفتح: ٢٩].

بسبب هذا التوجه لتكرى قامت علاقات المودة الفكرية واسعدون لعمى
بيني وبين العديد من علماء، لأنه على اختلاف مذهبهم ومهم بشعة الرئيسية
والإثنى عشرية على وجه الخصوص وكنت دائم لحرص على لإقصاء بآرائي
هذه في الحوارات مع هؤلاء العلماء.

لقد جمعت بيني وبين الإمام الشيعي الأعظم الراحل محمد مهدي شمس
الدين^١ ١٣٥٥ - ١٤٢٢ هـ ١٩٣٩ - ١ - ٢م) مودة فكرية عميقة سجدتها
في مراسلات كتبتها إلى، ومنها رسالته اسفحة والمطولة عن كتابي عن
الدكتور / عبد لوراق السهوري باث (١٣١٣ - ١٣٩١ هـ ١٨٩٥ - ١٩٧١م)
- [الدكتور عبد لوراق السهوري إسلامه الدولة والمدينة والعمران]

وفاست هذه المودة - ولا تزال - مع لإمام لعظيم أية الله محمد حسن فضل
الله ومع أعاليه لفصل أية الله سيد هادي حيدري شهي - لدى جمعي ورياء
الاهتمام برث حال لدين لأفغاسي منذ ستينات لقرن العشرين وكذلك
كاتب المودة الفكرية والإسبانية مع الدكتور السد محمد حامى

* وفي رباتي الشاسة لإيران سنة ١ - ٢م، ضمن وقد مجمع لبحوث
لإسلاميه بالأزهر الشريف - للمساهمة في الاحتفال بإمامي لتقرب بين
لشيعا والسنة الإمام البروجردى وإمام الشيع محمد شلتوب^٢ ١٣١ -

١٣٨٣ هـ ١٨٩٣ - ١٩٦٣) كتب إلى محاورات مع لعدده من علماء الشيعة حول محضر حلجته وحادثة السبيح المذهبي والشافعي في المجتمعات لسنه. برزوع الخلال للشيعة وكشف أن العقل و حكممة يقتضيان بالامتثال عن حادثة وحادثة محتجعات لاسلامه - لسنه والشيعة منها على لسنه. يقولوا بالوحدة للشيعة للشارع الإبراهيمي لما تحجب اشوره لخصه في - ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩. ولولا الوحدة المذهبية للمحتجعات لسنه قد نصبت هذه المجتمعات لأعداء لأمه لصلب والشارع والاستعمار لعربي على مر تاريخ لإسلام.

كذلك دارت حوارات حول الاقتصاء الشيعة لأهل السنة في إيران فاستمراد شت لمجوس و اليهود و لصاري لهم ممثلون في مجلس الشورى الإبراهيمي بسما أهل السنة لإيرانيون. مما لسنه لعدده محرومون و حدهم من هذا الحق وبعد فلت ببعض علماء الشيعة في طهران في هذه محاورات لسنه عربي بل وشدا أن يكون للمسلمين السنة مسجد ومركز إسلامي في روم حيث لماسكن لسنه هم محرومون من أن يكون لهم مسجد يقسمون لسنه صلاة الجمعة في طهران؟!

وفي المؤتمر صرحت علماء الشيعة بأن سبعة بتقريب لسنه نظمت من شهرة في أربعينيات ثمانين لسنه على خمسينية وعظيمة لسنه. لسنه به - قد كان حصدهم دون المضمون فيتي قد ركزت على لتقريب من لذهب لسنه لسنه لا مثل أي شكل في علاقة الشيعة لسنه وحتى في هـ لسنه كان لسنه «بأحدون» دون لسنه «لا يعطون» لسنه استقبلت - عوه لتقريب هذه لخالق الخوهرى، وهو «نظريه لإمامة» وما أفردته خلاف حبيب من يكتمر لسنه للصحية وأهل السنة و حصده - ويكتمر لسنه به بعضهم - لسنه ولشوقه بل وللأشعره حبيب

* ولأمر لعريب وأبوؤف - أن هذه المحاولات والمكاشفات الموصوعة والمخلصة قد أثمرت - أحيانا - ثمرات سلبية!

فماجد «اسوحيه» لى صدر فى طهران - ولتى كانت تصلى بـسرد
قد انقطع وصولها بعد هذه المحاورات!

ومجله «برئ» - اننى صدر فى «قم» واشى كانت تصلى بـسرد - قد
نقطع وصولها بعد أن عدت اسعربى وسنكرى من سسسه لفتلات
الافتحبة، لتى بشرنها عن أعداء لسه اسويه، ولتى جعلت من بى بكر
الصدق العدو الأول لسه اسويه - ومن عمر من الخطب عدوه لثى

* ورغم ذلك استمرت علاقات المودة الفكرية والعلمية مع عديد من
علماء الشيعة ومفكرهم ومصلحهم واستمر الحوار لموضوعى حول السبل
الحقيقية للتقريب الحقيقى بين الشيعة والسنة حتى هذه اللحظة

* * *

بكر الحزم الشعبى بتحويل السنة إلى الشيع - وكأنه الهدية من الكفر إلى
الإيمان قد ظل قائما ودن رب رعم تعاذه الحصاد حتى هذه اللحظات

لعد محجوا - بمصر - فى سلفطاب «خطب رويه» احترق سب لصحة
وأمهات المؤمنين على مبر «لروية» سباً معدداً ثم انتهى به المطاف إلى
«قم» بريف فيه عى إحيوا لشيعة لفصوص الخوامى عن تحول عيب السنة
إلى المذهب الاثنى عشرى! وهم يتشرون له هذه «الحكايات» فى محذات!

ونحجوا - أحسرا - فى سلفطاب طبى - سموه «لنحدث برسعى باسم
الشيعة فى مصر» احترق الكتانه فى سب الصحابة واليهود على لدين حرروا
مصر بالفتوحات الإسلامية - من الروم البيزنطيين، وتقدوا البصراة
المصرية من الإبادة وفتحوا أبواب مصر أمام دين الإسلام. وفى محاصرة له،
لح فيه إلى هذا السب - أقلت بومند بأعجوبة من تذيب الجمهور

وحدث منه وفي كتاباته شجاعة العالم الذي ينمى لى عدهبه لشعبي،
ويحل بين عثمائه مكاة مرموقة ومع ذلك يبحث عن لأرض لمشركة
الجمعة بين السه ولشعبة لإعادة لوحدة لأمة لاسلاء

* وعندما يفارن لمء بين حد الشروع لفكرى لى يتبده لدكتور أحمد
لكاتب ومن مشروع لمراجع ولاحزاب لى تخالفت مع السمس الدينى
للمسححة الصهيونية والمحافظين الجدد فى الامريكية الأمريكية والعربية
والصهيونية لعرو العرق وتأنج بين الصراع لمذهبي والطائفي بين شعبة
والسه، ندرك الدرق لخواهرى والبون لشاع بين «طوق اسحاء» لى يقدمه
لدكتور أحمد لكاتب، ومن «لعار» والدمار» لى تصعه لطائفة - سور
اسلمه مه أو اشعبة - على أرض العراق

ب. عليا أن تتحدى لأمة العنسة والشجاعة افكره لى يحعل يعلن
إن لأمة لعرقه قد مثمت اكبر الزلازل لى أصابت لعلاقات الشيعة
لسية مد فرون فهناك أحزاب شعية تكوت وتدرت وتسلحت فى ظل ولانه
انقبه اشعبة لإيراسة ثم براطاب وتحالف مع لصليسه الأمريكيه،
لمدعوة للصهيونية اليهودية فى انقضاء على قوة العرو ووحده ثم عدت
هذه الأحزاب مع العرو الأمريكى للعراق سه ٣ ٢م ودحت عثمائم كبيرة
ومعها الميليشيات التابعة لها لى بعدد على ظهور دبابات الأمريكان
وطائراتهم

وهناك مراحع شيعيه كبرى نقلها الملاص من عامه اشعبة صممت الرص
عن لعرو الأمريكى وأقتب بعده المدومه فأنسج نصارها انطريق وفتحوا
أبواب لجنوب العراقى أمام حوافل العزو الراحفة من الكويت - بينما أعقب
ليرلمان اشركى فى مركبا لعلماسة، أبواب شمال العراق أمام العراة
الأمريكان

وعيد اليوم الأول لاحتلال لعراق - عى برابى سنة ٢٠٠٣م والقسام لمقاومة
 اسسة بعرو والاحتلال ، فـ اسس القامل والسعود ابدل بس هذه مراجع
 لشعبه لكبرى ومعها الاحزاب الشيعة وبس سلطات الاحتلال لا صد
 لمقاومة اسسه وحده ، وبى ايضا صد المقاومة الشعبية التى ابداه فى
 لحف سار لشع لعربى - لمار الصدرى - صد حبوش الاحتلال حتى
 قد ظهر لمار فى داخل لصف لشيعى بين ما سعى «بالشع لصبرى»
 وبين «الشيع لعربى» .

ولقد شهدت مذكرات «بول بريمر» أول حاكم أمريكى لعرق المحتل عى
 هذه العلاقات بين هذه المراجع لشعبة وبس لعوا الأمريكيةا ولتى كد فلما
 مثلت أكبر رلر لصب لعلاقات اشعبه اسسه فى الصميم

* لقد مثل «بول بريمر» لدى حكم لعرو المحتل ما بس ١٢ مارس
 ٢٠٠٣ و ٢٨ يونيو ٢٠٠٤م «المدون السامى الأمريكى فى اعراق المحتل»
 أو «ما كارثر بغداد» كما سماه البعض،

ونقد أبحر خلال هذه لسهر لأربعة عشر - تدمير كل مقومات اعراق
 لمادية والبشرية .

* وفى مذكرته التى نشرها بعرو أعاد قصيبته فى لعرو ، ولشعبه
 صفحاتها بسرحمة لعربية لتى فـ بها عمر الابوبى وبشرتها در الكذب
 اعربى بروت سنة ٦ ٢٠٠٤م ٤٩٦ صفحة فى هذه المذكرات تقف أمام
 بعبد من لوقوع ذل لدلالات لخطره فى موقف به لله العظمى لسد على
 لسيستانى من الاحتلال الأمريكى للعراق.

١ - فالسيستانى - وهو أكبر المراجع الشعبية لمعاصرين - لم يصدر فتوى
 مدومة لاحتلال لعراق لمسلم كما صنع أسلافه مراجع لشعبة مع لإخلى

سنة ١٩٩٢م وري على العكس من ذلك - رفض إصدار مثل هذه الفتوى حتى عندما طلبها منه الرئيس السوري بشار الأسد ولقد كتب بريمر - في مذكراته ص ٢٥٤:

«لقد أدعيتي موفقي لرسمي معجزة أخرى بعد أحيرة سياسيي بأن الرئيس السوري بشار الأسد بعث برسالة سرية تقترح أن يصدر به فتوى بدعواي إلى جهاد ضد «الاحتلال» في لاحتلال»
فارجل لم أسمع فقط عن الإفصاح بمقاومة الاحتلال وإني «بيع» بريمر بفحوى الرسالة لسرية لرئيس السوري بشار الأسد»
٢ - ولقد كتب بريمر - ص ٧٥:

«إن القادة الشيعة بمن فيهم آية الله العظمى السيستاني، قد شجعوا أتباعهم على التعاون مع الائتلاف منذ التحرير»

٣ - وعندما شد موقف بشار الصدي - لمعبر عن التشيع العربي - عن هذا الموقف - موقف التشيع للصوى المتحالفة مع العزو والاحتلال تعاونت لمرجعة الشيعية ومجلس الحكم - ابدي تقدمه بريمر بالاتفاق مع المرجعة ضد اعتبار لصدي وكتب بريمر - في مذكرته ص ٤ يقول
«تلقيت تحذيرا من مجلس الحكم بأن منتدي الصدر يستعد لإصدار فتوى انتاب. صلاة الجمعة بدعواي إلى جهاد ضد قوات لاحتلال وأن نصاره يحاولون إثارة الفوضى في كركوك».

ثم يعود بريمر للتحدث عن موقف السيستاني من اعتبار الصدي إبان انتفاضة الصدر بكريلاء واعتراومه بشار حكومة في ١٠ أكتوبر سنة ٢٠٠٣م - فيقول ص ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦:

«إن آية الله يخشى التهديد الذي يشكله مقتدي ، وإن الخيار المفضل للسيستاني هو أن لا يبقى مقتدي واقتضت بذلك أن يريد أن يقتل الشاب

وعلمنا أن السبسي رسل ٢ صليح إلى كريلاء لوجهه قوب مقتدى
وفد عن أن بعض مدني السبسي أعضاء في مستشار المجلس الأعلى
لشورة لإسلامة في لعراق فلق بدر وعشر لوسطاء سألت به به
السبستاني عن رأيه في إجراء محادثات مباشرة مع مقتدى؟ فحاء رده سريعاً
وواضحاً نحن لا نعرف سبب التفاوض مع مقتدى أو فائدة ذلك»

ولقد سبى الأمر ترك مقتدى لصدر - وسر لغوات لاحتلال ومبشبات
سر، فتم «تأديت» مقتدى ونصاره بسبب السبسي بقوة برحمة علاج في
لندن!

٤ - وفي لمرهة على موقف السبسي من الاحتلال ونعاده مع برسر
تتحقق «الأهداف المشتركة» طالع في مذكرات برسر

أ - في ص ٢٧٩ مكيدة هاتفه من ورير الخارجية الأمريكي «كولس بول»
مع برسر يقول فيها «عليك أن تحصل على مباركة السبستاني أرسل أحدهم
إلى النجف أو توجه إليه بنفسك إذا دعت الضرورة لا يمكن أن أطلب من
حكومتني المصادقة على مسار بدون بعض الضمانات بأن النجف (السبستاني)
موافق عليه!»

ب - وحتى يتم التعاون بين السبسي وسلطات الاحتلال دون احلال بهية
المرجعية أمام الجمهور وخاصة الثار الصدري ته لاتفاق لدى كتب عنه
برسر ص ٥٢ - فقال «ولقد أبلغ السبستاني بعد التحرير مباشرة، ومن
خلال قنواته الخاصة، أنه لن يقبل أحداً من الصحاف ولذلك نه أطلب بعقد
اجتماع شخصي معه.

وقد لي «هجوم» لدى يفهم لعالم العربي جيداً - «إن السبسي لا يمكن
أن يقبل بأن يظهر علانية بأنه متعاون مع قوة احتلال، كما أنه يريد أن يحس

جماعته من حبيب من أمثال مقدى الصدر ولكنه سيعمل معنا، فنحن نشترك معه فى الأهداف ذاتها» .

ج - ولقد استعمل برimmer ثلاث قوات للاتصالات لمنظمة مع به الله لسيستاني:

الأولى: عبر موفق الربيعى - مستشار الأمن القومى فى مجلس الحكم

الثانية: عبر آية الله حسن إسماعيل الصدر - المغرب من السيستاسى

والثالثة: عبر عماد صبا الخرماني وهو أميركي الحسبي، عراقي لأصل، شيعى المذهب كان المسئول عن لجنة إعادة الإعمار الأمريكى للعراق وهو لدى قال لبرimmer - قب إحدى زياراته للسيستاني:

«إن آية الله العظمى معجب بك، ويحترمك، وهو يتقدم الفرصة للعمل معك من أجل مستقبل العراق».

د - ولقد تحدث برimmer - فى مذكرته ص ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٨ - عن مراسلاته مع السيستاني فقال:

«ويتم كاس وسائل الاعلام العربية والأخسية نتحدث عن لصلاب لمقطوعة بيت ويس السيستاسى، فإسى كنت على اتصال مستمر معه حول القضايا الحيوية، من خلال الوسطاء».

وكان هيوم - أهوران السفير والخبر فى الثقافة واللغة العربية، محف فى تحيله، فقد أرسل لى السيستاسى ذات يوم يقول إن عدم لقائه بنا ليس بالحب عن عدا للتحالف، وإنما لأنه يعتقد أنه بذلك الموقف يمكن أن يكون كثر فائدة لتحقيق أهدافنا المشتركة وبأنه سيفقد بعض مصداقيته لدى انصاره لو تعاون بشكل علنى مع مسئولى التحالف، كما فعل بعض العلمانيين من الشيعة والسنة أو رجال دين شيعة ذوى مرتبة منخفضة.

لقد تبادل مع السيستاني رسائل بشكل منظم حول الوضع الأمني في
السجن ولا سيما في أغسطس سنة ٢٠٠٣م حين أصبح معتدى « لصدر »
يُسل تهديدا لنا .

وخلال الفترة من يوليو إلى منتصف سبتمبر فقط ، تبادل أكثر من عشرة
رسائل مع السيستاني الذي عبر ، غير مرة ، عن امتنانه لقوات التحالف لما
فعلته للشعبة والعراق ..

ولقد بعثت رسالة تحذير إلى السيستاني كما أرسلت بعض مساعدى اللقاء
كبير المسؤولين الأميين في السجن لتقديم المساعدة لمحبته خلال احتلال
عاشور ، حيث ترددهم لمدينة بحوالى مسوى رتر « عندما قدم مسئول محطة
لاستخبارات في وقت متأخر من يوم ٢٨ فبراير سنة ٢٠٠٣م وب وصفه بأداة
ذات مصدقة تقول إن الرقائى يحفظ لأعبال السيد السيستاني]

وفي يوم ٨ يونيو سنة ٢٠٠٤م اعتمد قرر مجلس الأمن ١٤٨٦ بالإجماع ،
وتضمن ترحيبا بالحكومة الانتقالية في العراق ، باعتبارها تمثل مرحلة جديدة
لاستقرار العراق إلى حكومة منجبه شكل ديمقراطى ، بالإضافة إلى تأييد
صريح لتحديد الرسمى المصنوع عليه في قانون الإدارة المؤقت ولنظام
الانتخابات فى ٣١ يناير سنة ٢٠٠٥م وأقر القرار برسائل من « باد » علاوى
ولورير « كولن » بول تحدد دور قوات التحالف متعددة الجسيات وهو القرار
الذى فتح الاحتلال الأمريكى للعراق] .

وبعد ظهر ذات اليوم أتى صبا ، أعماد صبا الخرسا برسالة أكثر تعبيراً
عن الرضا من آية الله السيستانى وبدأ أنه كان « مسروراً » بما آلت إليه الأمور
فى العتبات المقدسة ، وبالحكومة الجديدة ، ورئيس الوزراء ، ولكون قرر الأمم
لتحدة لم يذكر صراحة قانون الإدارة المؤقت ، وأبد موعد تنظيم الانتخابات فى

سلسلة ٥ - ٢٠٠٢م وحتم رسالته بقوله «إن حوارى مع السفير بريمر خلال العام الماضى كان مفيدا للغاية وأمل أن يستمر هذا».

«ورغم أن آية الله كان رافضا للالتقاء بسلطات الاحتلال فإننى تبادلته معه طيلة الشهور الأربعة عشر الماضية ما يزيد عن ٣٠ رسالة عبر وسطاء عديدين، وهى رسائل اعتبرها من ناحيتى أيضا «مفيدة جدا».

* * *

هكذا تحدث «بريمر» المدبوغ السامى الأمريكى فى العراق المحتل الذى قاد تدمير لعراق - الدولة بجميع مؤسساتها من الحش إلى شرطى المرور وتدمير كل مفومات الحياة بالنسبة للشعب لعمري - هكذا تحدث عن «لتحالف» و«التعاون» مع أكبر المراجع الشيعية ومع الأحزاب الشيعية ذات التوجه الإيراني.

ولقد غلق مكتب آية الله السيستاني على ما ورد به بريمر فى مذكراته هذه عن العلاقات والمرسلات بينه وبين السبى فلم يذكره بريمر من وجود قنوات الاتصال وإن كان قد نفى وجود رسائل «مكتوبة» - وعلى وجه لدقة نسأل لماذا لم يشهد بريمر إذا كانت فى حوزته؟.

لقد جاء فى «تعقيب» مكتب السيستاني - لمشور على موقع سماحته «منتدى الفكر لعمري فى ١٤ شوال سنة ١٤٢٧هـ ٧ نوفمبر سنة ٢٠٠٦م

«وإن سماحة السيد دام ظله بحكم موقعه ومسئوليته فى رعاية الأمة كان لا يزال يستعيل كافة الشخصيات العراقية السياسية والدينية والثقافية والعشائرية وغيرهم يستمع إلى وجهات أظفارهم واستفساراتهم ويستمعون إلى رؤاء وتوجيهاته.

وكان فى عدا زواره خلال لمدة التى حكم العراق فيها لسفير بريمر عصا من مجلس الحكم ومجلس الإعمار وسائر المسئولين فى الحكومة العراقية، ومن

هؤلاء من كان يعمل إلى سماحته موقف وآراء وتصورات سلطة لاحتلال ومثله
بريمر، يتكلم فيه أو من تلقا، نفسه، وكان سماحته يعنى ما سمعه
مهم في كل المصائب التي لها مساس بالمصالح العليا للعراق .
كقصته لدسور والاسحابات وقانون إدارة الدولة وتشكيل الحكومة لمؤقتة
وعبرها.

ولم يكن هناك (رسائل متبادلة) بين المرجعة الدسيرة وبين بريمر . ولو كان
قد تبقى من مصاحبة السيد دام ظله رسالة واحدة فكان يسعى له أن يشتريها
بنصفها في كتابه توثيقا لما ادعاه.

* * *

تلك هي وقائع العلاقة بين المرجعة الدسيرة العظمى وبين بريمر - يمثل هو
لاكو لقرن الواحد والعشرين في بغداد - كما ذكرها بريمر في مذكراته أعلاه
قضيته في العراق).

إن آية الله السيستاني لم يكن - ولا يمكن أن يكون - عضلا لأمريكا وإنما
استعان الرجل بالاحتلال الأمريكي لتحكم الشيعة العراق. أو بحكم معظمه
بعد تفتيته بالفيدرالية.

وإن أمريكا لم تكن في خدمة السيستاني وإنما استعانت به - وبالأحزاب
الشيعة الموالية لمرجعته - على احتلال العراق..

لقد جمعت «المصالح التكتيكية» بين الطرفين - فكان الزلزال الذي أصاب
العلاقات الشيعية السنية في الصميم وإن بقيت التعاميرات والاختلافات حول
«المصالح الاستراتيجية» لدى كل طرف من الأطراف.

لقد اعبرت المرجعة لشيعة العظمى لسيستاني الاحتلال الأمريكي
لعرق تحريرا لبلاد الرافدين. وذلك على الرغم من أن العراق - قبل الاحتلال

* كانت أكثر من ثلث سكانه - ٢٠٠٠ (مليونى أسرة) متزوجين زواجا مختلطاً يجمع بين السنة والشيعة.

* كان أكثر من نصف الجيش العراقى - الذى سرحه برسر - من الشيعة.

* وكان ثلثا رؤساء الفروع الحزبية بحزب البعث الحاكم من الشيعة.

* حتى أن نسبة كبيرة من القيادات البعثية التى اختفت عند الاحتلال والتى رصدت أمريكا المبالغ الطائلة لمن يرشد عنها، كانت من الشيعة أيضاً.

* لكن الاحتلال الأمريكى قد استعان بالأحزاب الشيعية لئلا يكون فى إيران - التى تدرت مصلحتها وتسحب فى إيران - بل والتى حارب الحسب إيران ضد العراق لثمانى سنوات^١ ١٩٨٠ - ١٩٨٨م أى ضد الجيش العراقى دى لأغلبية الشيعة" استعان لاحتلال «بالتشيع لصغرى» ومرجعيته العظمى - ضد «هل السنة» ضد «التشيع العربى» - لئلا يصدى - لتدمير العراق وتعبئته باعتبار هذا القصد هو المحقق لمخططات الفرقاء - المختلفين أمريكا والصهيونية وإيران!

فكان ليرل ل لأشد لدى أصاب العلاقات الشيعية السنية على أرض العراق - وخارج أرض العراق.

* * *

* لكن الذى يستنتج هذا لمخطط تحققة هو قمع المقاومة لعراقية بحوش لاحتلال . ولقد كتب برسر فى مذكراته ص ٥٧: «وعبرت فى كتابى للرئيس «بوش» عن إزاء عجزنا عن خلق بيئة آمنة فقد أثبتت المجموعات المعردة أنها أكثر تنظيمياً، وأن اختراقها أصعب مما كنا نتوقع . لقد استطاع الإرهابيون^٢ هكذا يسمى المقدومة أن يحولوا العراق إلى الخط لإمامى لحربهم الشيطانية»!

وصدق الله العظيم { مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ }
[الأنفال: ٣٠]

* كذلك سعت هذه المراجع إلى تفرق السح الوطني للشعب العراقي وذلك
بحلال «العصل المدهي» محل الوحدة الوطنية فجمهور غير من أبناء الشعب
لعرفي - شعبة وسة قد عاور «العصل المدهي» بما بالأسيرة
ولتسامح أو للعلاقات القديمة والعشائرية، فقامت المصاهرات والزيارات
المشتركة لشعبة لسه - بين ثلث أبناء الشعب العراقي وبه مديوني
نسرده فبدأ بهذه المراجع تفتي بأن هذا لرواح المحتلظ إلى «مغصت لله» لأمر
لدى «هده أكثر من ميلوني أسرة عربية قائمة على لرواح المحتلظ بين لسه
ولشعبة - وهو ما يمثل نحو ثلث عدد أسر المجتمع العراقي «بالدمار الأمر
لدى أسهم في ريده النوتر الطائفي، والعصل المدهي، ولقتل ولتهجر على
أسر مدهية وطائفية وأحدث ما شبه «عسيل لدماع» عند البعض بل ودفع
لعديد من لأطفال - في هده لأمر لمشتركة والمحتلظة إلى محاولات
لالتحرر لمجبلولة دور الانهيارات الأسرية التي دعت إليها فتدوى هذه المراجع
المتعددة مع الأمر كان»^(١)

ولاحتلال بواسطة ما يسمى «بالعملية السياسية» يقف في الدستور لدى
شرف «بول بريمر» على وضعه لمزق وحدة الأرض لعراقية لا يسمى
«بالعندراسه» والمراجع لشعبه معاديه مع لاحتلال بدارك ذلك وتفعله على
أرض لواقع بقاعة «العصل المدهي» بين أبناء الشعب العراقي

١ نظراً لشدة صحيفه لأمره نصريه ٤ ١١ ٦ ٤م في صفحتها الأولى تحت عنوان
«طلال نكث العراق بحشب لعصبه» ولكم نقلا عن «شبكة لاتحاديه لاصحبه للأب» بريس
لأمره بالأمر لسمحة وسي يقف ذلك عن اصحبه اسلام بالعراقين وهي حدي لاصحبه
الأهلية بالعراق

« كذكك علب أن بذكر - ونعلن أن ما شهده العراق ليوم بباركة هذه
 امراجع هو السعيد لمخطط «إميرالي صهوسى» قديم. رسمه لكل بعالم
 الإسلامى - وأعس عنه المستشرق بصهوسى «برارد بوس BERNARD
 LEWIS» بشرته محلة وررد الدع لأمركة - البتحو INTELLIGENCE
 RESEARCHPROJECT عند قيام إسرائيل فى أربعين - القرن العشرون -
 وفى هه المخطط لمسمى للعالم الإسلامى دعا «برارد بوس» إلى بعهه
 رسم لمخرطة الساسة للعالم لإسلام من كستان إلى المغرب - وبشاء
 اثس وثلاثس «كب سباب» حديدا على أسس دسة ومدهبية وعرقية وقب
 «إن الصورة الجغرافية الحالية للمنطقة لا تعكس حقيقة الصراع وإن ما هو
 على السطح يتناقض مع ما هو فى العمق:

على السطح كيانات سياسية لدول مستقلة، ولكن فى العمق ههك أقليبات
 لا تعتبر نفسها ممثلة فى هه الدول ، بل ولا تعتبر أن هه الدول تعبر عن الحد
 الأدنى من تطلعاتها الخاصة.

ويرى الإسرائيليون أن جميع هه الكيانات لن تكون فقط غير قدرة على أن
 تتحد، بل سوف تشلها خلاقات لا انتها. لها على مسائل حدود وطرق ومياه
 ونفط وزواج ووراثه.. إلخ.

ونظرا لأن كل كيان من هه الكيانات سيكون أضعف من إسرائيل ، فبن
 هه ستضمن تفوقها لمدة نصف قرن على الأقل».

وفى تطبيق هذا المخطط على العراق قالت المنظمة لصهرسة لعالمية فى
 «استراتيجيه إسرائيل فى الثمانينات» التى نشرتها مجلده «الاحداث»
 «كيفونيم» KIVUNIM فى عدد ١٤ نوفمبر سنة ١٩٨٢م

«إن العراق الغنى بالنفط.. هو المرشح المضمون لتحقيق أهداف إسرائيل. إن
 تفتت العراق هو أكثر أهمية من تفتت سوريا.. فالعراق أقوى من سوريا

وقوته تشكل في المدى القصير خطراً على إسرائيل أكثر من أي خطر آخر..
 هكذا تقوم ثلاث دول «أو أكثر» حول المدن العراقية الرئيسية: البصرة وبغداد
 والموصل، إذ تنفصل مناطق شيعية في الجنوب عن الوسط السنّي، والشمال
 الكردي وإنه في العصر النووي - لا يمكن ضمان بقاء إسرائيل إلا بمثل هذا
 التفكيك، ويجب من الآن فصاعداً بعشرة السكان، وهذا دافع استراتيجي وإذا
 لم يحدث ذلك فليس باستطاعتنا البقاء مهما كانت الحدود.»^{١١}

هـ هو المحطّط الصهيوني الرسوم والمشور - قبل ستين عاماً والذي
 يبيده العراق الأمريكيان - اليوم - على أرض لعراق.. بالتعاون مع الأحزاب
 لشيعة دول الولايات لإيرانية وبمباركة عدد من كبار المرجعيات الشيعية .

* * *

وإذا كان لبعض من السلفية الوهابية - بتحد من هذه المأسة منطقاً
 لتأكيد على مذهبه في تكفير الشيعة واستحلال دماهم - فبما يرفض هذا
 ليعو لتكفيرى. وذلك المعمم والإطلاق ويرى أن هذه المأسة يجب أن تكون
 دفع يصاعف الجهود الفكرية والعلمية والسياسية لمحور شيعي سي يحث
 عن جوهر الخلاف وعن سبيل لتعريب بين الشيعة وللمسة ففى ذلك طوق
 الحجة من هذه المأسة. والتحصين الحقيقى لحدراً الأمة ضد الاحتراق ولضمان
 كى لا تكرر هذه المأسة فى أى مكان آخر من عالم لإسلام. وبما لسبيل
 الحقيقى لإحراج لعراق من العار والدمار الذى صعبته به هذه المأسة»

إن الأزهار كثيراً ما تنبت فى أرض المجازرا

وإن الشروق الساطع لا يأتى إلا بعد ظلام الليل البهيم.

١- نظر محمد السامى لأقليات بين العربيه والإسلام ص ١٣١ - ١٣٢ ١٤٤٠ ١٤٤١ طبعه
 بيروت سنة ١٩٩٩ م وانظر كتاب الإسلام والمدينة ص ٢٥٧ ٢٧٣ طبعه القاهرة سنة ١٩٩٧ م

وإن الأمم العظيمة هي التي تبحث عن معدنها النفيس في مواجهة شرس
التحديات.

* وعلينا أن نلح دائما وأبدا على الالتزام بالمنهاج القرآني منهاج [يسر
سواء] [آل عمران: ١١٣]

فالشيعة ليسوا سواء..

والسنة ليسوا سواء..

وكذلك حال غير المسلمين مع المسلمين فهم ليسوا سواء..

وفي مواجهة مرجع والأحرار الذين توطنوا مع «لصليبية - الصهيونية»
وتعاونوا مع «بول بريمر» علينا أن نبي - وخاصة في مجال العمى والعكس
- جهة لوحدة لإسلاميه ضد أعداء لاسلام والمسلمين تلك الجهة التي لن
تقوم لها قانته إلا تحقيق لتقارب الخليقي بين الشيعة والسنة الأمر الذي
يذكره الدكتور أحمد لكانت جهودته الفكرية والعلمية قد سخرت من التقدير
والتأييد والترحيب بعماله لشكره ساعبه إلى بدء اشتداد بين الشيعة
واسنة على نفس فكره صفة وموضوعه - تسعد العلو من كلا لطرفين
ويدعو مختصين من لسعة راسه إلى كلمة سواء

* * *

قضايا الخلاف

في الحديث عن العلاقة بين الشيعة والسنة. علب أن تتحلى بالموضوعية والشجاعة والصراحة التي نرجوها:

أن الخلاف بينهما قد مثل - ولا يرل بمثل « أعمق وأعقد وأخطر الخلافات التي حدثت بين المسلمين على امتداد تاريخ الإسلام ».

وإذا كان التاريخ لإسلامي قد شهد خلافات فكرية وسياسية عميقة ومعقدة بين عدد من الفرق الإسلامية كـالخلاف بين الخوارج وبين أهل السنة والاحتلاف بين المعتزلة وبين لأشعرية والمزيدية - ثم تحاور لتطور هذه اختلافات. فإن الخلاف بين الشيعة والسنة قد تميز بأمرين جعلاه أعقد وأعق من سائر تلك الاختلافات التي ما برت بين سائر فرق المسلمين

الأمر الأول هو دهاب الشيعة إلى وضع أساس الخلاف نظرية الإمامة - بين العقائد الدينية ومبادئ الاعتقاد وأصوله وثروته أي جعلها ثابتاً من ثوابت الاعتقاد الديني ولست محرود « فكر » « اجتهد » إيساسي تحري عليه سنن التجديد والتطوير والتغيير.

والأمر الثاني: هو تفر الحياة الدينية والاجتماعية الشيعية بتحويل معرقات هذا الخلاف ومروياته وتراثه وتاريخه وأديبته إلى « منهج تربوي » تصاغ به لعقول والوجدانات وتشحن به لذكريات منذ الولادة وحتى مرسوم الدفن والعزاء علي النحو الذي يجعل لإنسان الشيعة مشحون بكم من عاط لافتراق وأسباب العداء لى تصورهم « أعداء آل البيت » « الواصب » المعتصمين لحقهم الإلهي في الإمامة تحددتها لذكريات والمناصبات والزيارات التي لا

بحلوه من وقت من الأوقات هذه الشجرات الدينية والسياسية، لا يطعها أحد
 من الساسة، الذين يصعب عليهم هذا المنهج السري في سلة وحدة، من أبي بكر
 لصديق ٥١١ ق هـ ١٣ هـ ٥٧٣ - ٦٢٤ هـ وجمهور الصحافة وحتى كسب
 هذه الصفحات:

نعم «إبنا أمانه أعقد وأعز حلال حدث في تاريخ الأمة الإسلامية»
 وفي لتقريب الحقيق من لشعة ولسته نجد أنفسا أمام مهمة كبرى .
 نكن مستحيلة فيها من أصعب المهام لنرى تواجد لعقل المسلم - الشيعي
 والسني - وذلك إذا لترغنا قيمة العلم والعلماء ولم تجرف أساليب السياسة
 والإعلاميين.

* * *

* ولأن الأخ الكريم الدكتور أحمد الكاتب هو من أكثر علماء الشيعة عمرة
 على وحدة الأمة الإسلامية وموضوعية في نقد الموارث الفكرية - الشيعة
 والسنة «وفي مقدمة أدبي حدود وخطات الخلاف بين الشيعيين والسنو
 الحلول لموضوعية لسحور حد الخلاف المزمع ونأسس لتقريب على أسس
 موضوعية.

بدل ذلك كنه كانت سعادتني دائمة وعدمه عدم قرأ له. وعدمه قد عمل
 فكري من أعماله المتعمرة التي بكرسها لنقد الموروث الفكري و يدفع العقل
 المسلم عند لشبعة والسنة إلى ساحة لإحاء ولتقريب

* لقد رصد الدكتور أحمد الكاتب - في هذا الكتاب لسته والشيعة وحدة
 بين خلاف السياسة وتاريخ - من قصصا خلافة راهب وناسخه
 من هي التي بعدت بين الشيعة والسنة من تلور لشيعه كثره - أو
 كثرق وحتى الآن. وهذه القصص الخلافة هي

١ - الخلاف في الإمامة:

عندما جعلها أهل السنة من السياسات ولفقهات والفروع تحارفا الأئمة
التي هي مصدر السلطات السياسية - بالشورى والاختيار وليعة - ثم ترقب
الأئمة الإمام ومحاسبه، وتعزله عند الاقتضاء. بينما رأبها الشيعة «إمامة
إلهية» وشأن مساويا بعين الله سبحانه وتعالى - فيها لأئمة بالنص
ولوصية - فهو الذي اصطفاهم اصطفا الأنبياء والمرسلين، وجعل لهم من
«لعنة» وإمكانة والسطان ما يعلو على مكانة الملائكة المقربين والأنبياء
والمرسلين، ومن ثم فإن الإيمان بهذه «إمامة إلهية» هو عبادة دينية
ودعامة من لدعائم اثوابت للدين وليست حنثها بشريا بتطرق إليه
التجديد والاجتهاد والتغيير.

٢ - والخلاف الثاني حول القرآن الكريم:

وهو خلاف أبدعه علماء الشيعة الإخباريون عندما لم يحدوا في مصحف
المعتمد لدى الأمة الإسلامية - مد عصر النبوة - ما يشهد لنظرهم في
«الإمامة الإلهية» المحصورة في نصهم من آل البيت فلم يكتبوا «بالتأويل»
بعض الآيات وإما قالو بتحريف «النزيل» المرادى تحريف اسقط في رأى
بعضهم - ثلثي القرآن الكريم!

لكن المدرسة الأصولية الشيعة عند الإنسي عشرية - قد جاءت في
القرن التاسع عشر الميلادي - فبعت حدوث تحريف في «النزيل» ووقفت في
تأييد نظرية الإمامة الإلهية عند «التأويل»

وبعد نشر بظهور كتاب أنكوبة تحريف القرن بين الشيعة واسمها سنة
١٩٨٥م للشيخ رسول جعفران - يحمل هذه المراجعة لدعوى تحريف القرن
الكريم ولقد رحبا بهذه المراجعة، وقمت بإعادة طبع الكتاب مع التقديم له -
بالقاهرة سنة ٢٠٠٦م.

٣ - والخلاف الثالث حول الحديث النبوي الشريف

لدى أحده أهل السنة والجماعة عن رسول الله ﷺ عن لرواة سما أحده
لشيعة عن لأئمة لأهم في راسهم هم وحدهم لعقودهم مؤتمرون على
لشريعة، ويتيمون حتى على انفراد ما لأئمة من في ذلك لرواة فيجوز
عليهم الضلال والكفر والردة والفسوق.

٤ - والخلاف الرابع حول التقية.

أى ظلم الإنسان عمر ما يظن - ولقد جعلها الشيعة دينا سديرون به وروو
عن أحد أئمتهم « أن اسفة ديس ودين أباني ولا دس لمن لا تقمة له »
وقد استشهدوا على حور لقمة بلالة اعرابه لا يتحد المؤمنون
الكافرين اوباء من ذون لمؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء، لا أن
نقرو منهم نقده وبحدركم الله بعه وأبى الله استعيرته ﴿﴾ من لا يحقروا في
صدوركم أو تدؤد بعسه الله ويعلم ما في السوات وما في الأرض والله على كل
شيء قدير [آل عمران: ٢٨، ٢٩].

سما قل أهل سنة والجماعة - بخلاف من مصطوق لأية لمراسة
لا تخور إلا عند ضرورة حفظ النفس في لصرغ مع الكافرين - سس في
العلاقات بين مؤمنين وشهد لئهم - أيضا تطبقونها في حد عمار من
سسر ٥٧٠ ق هـ - ٣٧ هـ ٥٦٧ - ٦٥٧ هـ عديم نطق بكفه لكفر بقاد
النفس من لهلاك أئمة تعديهم له ﴿﴾ استعيرى الكذب الدين لا يؤمنون ببيت
الله وأولئك هم الكاذبون لله ﴿﴾ من كثر بالله من بعد إسمه لا من كره وفيه
مظمن بالإيمان ولكن من شرح بالكفر عمدا فعليه عصب من الله وفيهم عذاب
عظيم لله ﴿﴾ ذلك بأنهم استحووا الحق انكاد على لآجره وأن الله لا يهدي
القوم الكافرين [النحل: ١٠٥ - ١٠٧].

أما التقييد خارج هذا الإطار فبها سطر أهل السنة والجماعة - سحلال للكذب، ترداد بشاعه عدم بعدها أهلها ديب يتديون به وعدمه تدرس في التعامل بين المؤمنين بدين واحد.

• - واختلاف الخامس في الفقه:

ولأن لفقه - عند الشيعة والسنة هو علم الفروع كان هذا المد من مبدئين لخلاف هب لأن باب الاجتهاد فيه مفتوح لمناقشه لقضايا الخلافه من مثل كحاح المسعه وزيادة الشيعة في الأدن «حى على حبر اعمل» و «شهد أن علياً وبى لله» والجمع الدائم لصلاة العصر مع الظهر وصاله لعش . مع امغرب والحديث عن ن «لعينات فقدمه الشيعة هي «الأشرف» بأفعل الانفصل - على حى ن الحرمى - امكى ومدى - كل منهما «شريف» فقط لا عبر وتسمية امساحد «حبيب» بدلا من سمها القرى - المساحد - وروص عدد من لأدعية والقنوت في لصوت لتعابير صلوات أهل السنة والجماعة واستخدام عماره مثل «باسم تعالى» بدلا من «بسم الله الرحمن الرحيم» و «صدق الله لعلى العظم» بدلا من «صدق الله لعظيم» إلى آخر هذه الاختلافات الفقهية، التى هي في معظمها ثانوية همة وإن لعبت دورا سلب في تصوير الإسلام لشيعة بدى ادمامة - وكأنه «إسلام موارى» لإسلام أهل السنة والجماعة الأمر لدى جعل فقهاء الشيعة لا يأحدون شئ من فقه المذاهب السنة سيما فتح فقهاء السنة الأنواب لاحتصار كل تراث لمذاهب الفقهية الإسلامية وأحار عدد من كبار علمائهم لتعبد على أى من لمذاهب الفقهية لتعتبره ومدونة أصولها ضمن تراث الفقه الإسلامى لعدم

لقد أصدرت مصر موسوعتها الفقهية على المذاهب اشعابه المالكي والحنفى، والشافعى، والحنبل، والحنبرى. ولرمدى وإباصى والظاهرى . بينما نص دستور الجمهورية الإسلامية لإيراسة على أن المذهب

المجتمري وحده هو مذهب إيران كلها - من فيها من السنة بل وبعض هذا
المنصور على أن جميع مواده قابلة للتعديل باستثناء هذه المادة التي تحدد
مذهب الدولة

٦ - وحلاف لسادس من الشيعة ونسبة هو الذي در حول صحة رسول به

﴿﴾

فقد استقبل رسول به ﴿﴾ إلى لرفيق الأعلى وعدد بدس دحموا في دس
لإسلام ١٢٤ (مائة وأربعة وعشرين الفا) في حريره لعرب التي كان
عدد سكانها يومئذ مليون نسمة.

وعندما رجد علماء أهل السنة والجماعة أسماء «أعلام الصحابة» الذين
تربوا في مدرسة النبوة، والذين أقاموا الدين، وأنشأوا الدولة، ووضعوا أسس
الحضارة، ولدين فتحوا في ثمانين عاما أوسع مما فتح لزومان في ثمانية
قرون، فأرلوا بهذه الفوحات التحريرية قوى الهيمنة والفهر الحضري أسره
- وفرنس - ثم حررو صائر شعوب لشرق - فتركوهم وما بدسون بعد أن
حررو بلادهم من لظهر لاستعماري واندس والحضري ومن الهمب لاقصادي
الذي دام عشرة قرون من «الاسكندر الأكبر» ٣٥٦ - ٣٢٣ ق م في لفرن
الربيع قبل سلال وحسب «فرن» ٦١ - ٦٤١ م، في لفرن سابع
للميلاد.

عند رجد علماء أهل السنة والجماعة أسماء «أعلام الصحابة» الذين
أقاموا بدس وحصوا اشريعهم ورووا السنة وعبروا وجه ادب وعده لتاريخ
رصدوا أسماء نحو ثمانية آلاف صحابي منهم أكثر من ألف مرة

لكن الشيعة ذهبوا فحكموا على جمهور هؤلاء بالسكفر والبدق
وأمروا من دين الإسلام وهم يستثنوا من هذه الأحكام خبره وعبره

والعجبة سوى أربعة أو خمسة أو أكثر قليلاً ثم ذهبوا فعمموا هذه الأحكام على كل من ولى أو أحب أحداً من هؤلاء الصحابة حتى أنهم قد سحبوا هذه الأحكام على سائر أهل السنة وجماعة اندس بمشهور ٩ / من تعدد أمه الإسلام.

* * *

تلك هي القصيدة الخلافية لست انتى رصدها الدكتور أحمد لكاتب في كتابه وسى باعدت بين الشيعة والسنة والتي جعلت الخلاف يسهل أحقر وأعقد وأعق خلاف ظهر في تاريخ الإسلام وللسلمس

* * *

منهاج النظر الخلافات

ولأن منهاج العلم في النظر إلى القضايا الخلافية بهدف محاصرتها.. ومعالجتها ولتقريب بين فرقائها. يدعو إلى تحديد «المخلة الرئيسية» من بين «خلافات» الاختلافات واشترك على سبل حل هذا الخلاف الرئيسى لأنه هو لدى سيؤثر - بدرجات متفاوتة - في حل بقية الخلافات لأن هذا هو لمهج العلم في معالجة مجمل هذه الخلافات الستة. فبدأ يدعو إلى التركيز على «الخلاف الأساسى» و «القضية الأم» التى أنمرت سائر الاختلافات لأخرى. والتى سيفضى حل الخلاف حولها - أو حتى تقريب وجهات النظر - إلى حل سائر اختلافات الستة التى رصدها الدكتور أحمد الكاتب في هذا الكتاب وهذه القضية الأم لتى مثلت - ولا تزال تمثل «لخلاف الأم» و الأساسى. الأول والجوهرى و «المحورى» بين الشيعة والسنة. هى قضية الخلاف حول «نظرية الإمامة».

الإمامة عند أهل السنة

لقد أجمع أهل السنة وجمعو على أن الإمامة من لسانيات وأشقييات والفروع، على أنها ليست من العقائد ولا من أمهات العقائد، وبها شأن من شأن لا يحتاج إلى إلهي، يتولاها من يختاره الأمة بواسطة أولى الأمر فيها بالشورى ولاختيار، تباعه لأمة ثم رافقه وتحديه وتعره عند الاقتضاء، ومن ثم وهذا هم وجوهي معيار فاصل بين الاختلاف في الإمامة وحولها وبسببها إلى مدخل حصصه في العقيدة والفروع ومعبر هذا الاختلاف هي «انصبوات ولخطأ» و «الشع والصرر» وليس «لكفر والايمن» - لدى هو معيار الاختلاف في عقائد الدين.

على هذا أجمع أهل السنة والجماعة، واحتجبت مذهب فرائض وعمانهم وفلاسفتهم على مر تاريخهم لفكرى فقال حجة الإسلام أبو حامد الغزالي [٤٥ - ٥٥ هـ - ١٠٥٨ - ١١١١ م]

«إن نظرية الإمامة ليست من المهمات وليست من فن المعقولات فيها، بل من التفهيمات [الفروع]»^(١).

وقال إمام الحرمين الجويني ٤١٩ - ٤٧٨ هـ ١٠٢٨ - ١٠٨٥ م.

«إن الكلام في الإمامة ليس من أصول الاعتقاد»^(٢).

وقال عبد الله بن أبي (٧٥٦ هـ ١٣٥٥ م) والخراساني ٧٤ - ٨١٦ هـ ١٣٤ - ١٤١٣ م

١ - بغري «لا تصد في الاعتقاد» ١٣٤ طبعه مكتبة صبيح - بغداد - بدير تاريخ

٢ - الجويني [الارشاد] ٤١ طبعه القاهرة - ١٩٥٠ م

«إن الإمامة ليست من أصول الديانات والعقائد ، بل هي من الفروع المتعلقة بأفعال المكلفين»^(١).

وقد لشهر ستاسي [٤٧٩ - ٥٤٨ هـ ٨٦ - ١١٥٣ م]

«إن الإمامة ليست من أصول الاعتقاد»^(٢).

وقد س حدسون [٧٣٢ - ٨٨ هـ ١٣٣٢ - ٦١٤ م]

«وشبهة الشيعة الإمامية في ذلك إنما هي كون الإمامة من أركان الدين.. وليس كذلك، وإنما هي من الصالح المفوضة إلى نظر الخلق»^(٣)

وهذا لإجماع السني على أن الإمامة من السمات واعتقبت والفروع .
وليست من لعقائد وأنها الاعتقاد وأركان الدين، قد ثمر الثمرة لطبيعة
والطفيه التي تقول إن الخلاف حول الإمامة وما يتعلق بها معييره
«انصواب وإخطأ» و «السمع والصرر» و «المسب» و «الامر» و «الكفر» وبعبارة
أبو حامد الغزالي:

«فإن النظريات قسمان: قسم يتعلق بأصول القواعد، وقسم يتعلق بالفروع.
والخطأ في أصل الإمامة وتعبئها وشروطها وما يتعلق بها، لا يوجب شيء منه
التكفير»^٤

ولذلك - وهذا هام جدا - فإن أهل السنة والجماعة ، مع تقديم الشريعة
لمذهب الشيعة في الإمامة ليسهم لا يكفروهم عديهم هذا . بهم عيسون
مذهب الشيعة في الإمامة قولا شيعا وظاهر البطلان لكن لأن هذه الإمامة هي

١ - شرح المرتضى ج ١ ص ٢٦٦ طبعة القاهرة ١٣١١ هـ

٢ - لشهر ستاسي المبدية لإقدام من علم الكلام، ص ٤٧٨ تحقيق الفريد حيوم طبعه مصورة - بدون
تاريخ ولا مكان الطبع.

٣ - ابن خلدون (المقدمة) ص ١٦٨ طبعة القاهرة ١٣٢٢ هـ

٤ - الغزالي (أبصار الفرق بين الإسلام والزند) ص ١٥ طبعة القاهرة ١٩٠٧ م.

من الفروع واللباسات والنهيات، لست من عقائده لئس من خلاف حواشي
« لا يعظم ضرره في الدين » ومن ثم فلا يحور عنه ككثير وعبرة حجة
لإسلام القرألي.

« فإن ما لا يعظم ضرره في الدين فالأمر فيه أسهل وإن كان لقول فيه
شنيعا ظاهر البطلان، كقول الإمامية المنتظرة: إن الإمام مختف في سرداب فإنه
ينتظر خروجه، فإنه قول كاذب، ظاهر البطلان، شنيع جدا، ولكن لا ضرر فيه
على الدين، وإنما الضرر على الأحق المعتقد لذلك، إذ يخرج كل يوم من بلده
لاستقبال الإمام حتى يدخل « الليل » فيرجع إلى بيته خاسئا وهذا مثال -
والمقصود: أنه لا ينبغي أن يكفر بكل هذيان وإن كان ظاهر لبطلان ... »

وهذا الموقف يسمى الشبهة لوضوح وحسم في أن الإمامة من المسلمات
وفروع ولقهيئات ولست من عقائده الدينية ومن ثم فإنه لا يحور ولا يصح
لتكفير لأى من لمحتشمين فيها وحولها عند موقف لئس مؤسس على ما
جتمع عليه أهل السنة والجماعة في مدعيهم المعتبرة من الامتناع عن تكفير
من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، لمصدق لما جاء به رسول
ﷺ :

وفي عقيدة هذا المذهب يقول حجة الإسلام أبو حامد الغزالي

« أعلم إن شرح ما يكفر به وما لا يكفر به يستدعى تفصيلا طويلا... ولكن
انفع الآن الوصية وقانون:

أما الوصية: فإن تكف لسانك عن أهل القبلة ما أمكنتك ما داموا قائلين لا
إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ، غير مناقضين لها والمناقضة تجوزهم
الكذب على رسول الله ﷺ بعذر أو غير عذر، فإن التكفير فيه خطر والسكوت
لا خطر فيه.

وأما القانون: فهو أن تعلم أن النظريات قسمان: قسم يتعلق بأصول القواعد، وقسم يتعلق بالفروع، وأصول الإيمان ثلاثة: الإيمان بالله، وبروسوله واليوم الآخر وما عداه فروع.

وأعلم أن لا تكفير في الفروع أصلاً، إلا في مسألة واحدة وهي أن ينكر أصلاً دينياً علم من الرسول ﷺ بالتواتر لكن في بعضها تخطئه، كما في الفقهيات وفي بعضها تبديع كالمخطأ المتعلق بالإمامة وأحوال الصعابة.

واعلم أن الخطأ في أصل الإمامة وتعيينها وشروطها وما يتعلق بها لا يوجب شيء منه تكفير فقد أنكر ابن كيسان^(١) (١٤٠ هـ ٧٥٧م) أصل وجوب الإمامة، ولا يلزم تكفيره، ولا تلتفت إلى قوم يعظمون أن لإمامة ويجعلون الإيمان بالإمام مقروناً بالإيمان بالله ورسوله ولا إلى خصومهم المكفرين لهم بمجرد مذهبهم في الإمامة، فكل ذلك اسرف، إذ ليس في واحد من القولين تكذيب للرسول ﷺ أصلاً ومتى وجد التكذيب وحسب لتكفير وإن كان من الفروع»^(٢)

وهنا قد يقول قائل إن لعناني بشر لي أن من «حصوم الشيعة الإمامية» من يكفرهم أي بادلهم تكفيراً بتكفير - بسبب مذهبهم في الإمامة الذي جعلوه مفروضاً بالإيمان بالله ورسوله، ومن ثم كفروا من يحالفهم فيه»

ويحسن بقول نعم ههنا فله من أهل السنة والخصاصة لا يمثلون لمذهب لسنة والمعتبرة والمتشعبة في العصاة السيئ بادلو الشيعة الإمامية تكفيراً بتكفير «وإن كنا نلمح أن سبب هذا التكفير لهؤلاء الشيعة ليس الغلو الشيعي في تأليه الأئمة وإنما هي التقية، التي تجيز الكذب، بل توجبها أحياناً وتجعله ديناً ولأن من يجيز الكذب في أمور الدين، إنما يلقي ظلالاً سلبية على حقيقة إعلائه التصديق بما جاء به الرسول ﷺ ويشهد على هذا الذي ذهبنا إليه قوله شيخ الإسلام ابن تيمية^(٣) (٦٦١ - ٧٢٨ هـ ١٢٦٣ - ١٣٢٨م):

١ - المصدر السابق ص ١٥، ١٦.

«والذى نخشاه أن لا نكفر أحد من أهل القبلة والدليل عليه أن نقول:

المسائل التى اختلف أهل القبلة فيها، مثل: أن الله تعالى هل هو عالم بالعلم أو بالذات؟ وأنه تعالى هل هو موحد الأفعال العباد أو لا؟ وأنه هو متعيز؟ وهل هو فى مكان وجهة؟ وهل هو مرئى أم لا؟ لا تخلو مما أن تتوقف صحة لدين على معرفة الحق فيها أو لا تتوقف والأول باطل، إذ لو كانت معرفة هذه الأصول من الدين لكان الواجب على النبى ﷺ أن يطالبهم بهذه المسائل، بل ما جرى حديث من هذه المسائل فى زمانه عليه السلام ولا فى زمان الصحابة والتابعين ورضى الله عنهم، علمت أنه لا تتوقف صحة الإسلام على معرفة هذه الأصول وإذا كانت كذلك لم يكن الخطأ فى هذه المسائل قدحا فى حقيقة الإسلام، وذلك يقتضى الامتناع عن تكفير أهل القبلة».

فبى تسعة الذى يؤمن بأن لإمامة من الفروع والفتاوى ويست من لأصول - يذهب إلى تعصير ما أشار إليه كثيرون من تسعة أهل السنة والجماعة من أن هناك «أصولا» دسيسة «لا تتوقف صحة الإسلام على معرفتها» ومن ثم فإن «الخطأ فى مثل هذه لأصول لا يقدح فى حقيقة الإسلام، وذلك يقتضى الامتناع عن التكفير» لأطراف الخلاف فى هذه «الأصول».

ثم مضى ابن تسعة إلى تأصيل وتعدد هذا المعيار فقول

«إن الكفر حكم شرعى، متلقى عن صاحب الشريعة، والعقل قد ويعلم به صواب القول وحظوه وليس كل ما كان خطأ فى لعقل يكون كفرا فى الشرع، وكما أنه ليس كل ما كان صوابا فى العقل يجب فى الشرع معرفته.. وإن الكفر يكون بتكذيب الرسول فيما أخبر به أو الامتناع عن متابعتة مع العلم بصدقه.. وقد نقل عن الشافعى (١٥٠ - ٢٠٤هـ ٧٦٧ - ٨٢٠م) رضى الله عنه أنه قال: لا أرد شهادة أهل لأهواء إلا الخطابية فإنهم يعتقدون حل الكذب.

أما أبو حنيفة^[٨ - ١٥٠ هـ ٦٩٩ - ٧٦٧ م] - رضى الله تعالى عنه - فقد حكى الحاكم^[٣٣٤ هـ ٩٤٥ م] صاحب^[المختصر] فى كتاب^[المنتقى] عن أبي حنيفة أنه لا يكثر أحدا من أهل القبلة وحكى أبو بكر الرازى^[٢٥١ - ٣١١ هـ ٨٦٥ - ٩٢٣ م] عن الكرخى^[٢٦٠ - ٣٤٠ هـ ٨٧٤ - ٩٥٢ م] وغيره مثل ذلك^(١).

فابن تيمية يحكى عن أئمة المذاهب الفقهية السنية اجتماعهم على عدم تكفير أحد من أهل القبلة باستشاد من يعتقد استحلال الكذب - مثل الخطيئة - من الشيعة الإمامية - الذين علوا فى الأئمة إلى حد لتأله. ومع ذلك فإن تكفير لشافعى لهم قد جاء بسبب استحلالهم الكذب - لتقية - لأن هذا هو الذى يقدح فى حققة إسلامهم، وليس بسبب مذهبهم فى الإمامة، لأنه - رغم شدته وظهور بطلانه - لا صرر فيه على يدس - على حد قول حجة الإسلام أبو حامد الغزالى.

ذلك هو مذهب أهل السنة والجماعة فى نظرية الإمامة أولى المسائل وأبعد المسائل وأخطر المسائل لى حثيف فيها لمسلمون وليس بسببها تعصمت الأمة لإسلاميه إلى شيعة ومنه «فكار الخلاف الذى أثمر وأفرز الاختلافات لأخرى حول لقرن والسنة» والتقية والتقية والصحة

فالدبر ذهبوا من الشيعة إلى أن القرآن الكريم قد ضاه التحريف بما ذهبوا إلى ذلك لدعم مذهبهم فى الإمامة الإلهية لأنعتهم من آل بيت

وهم قد ذهبوا إلى إقامة ستة خاصة بهم، سببوا إلى أنعتهم لمشهد عيسى صحة مذهبهم فى الإمامة، وعلى فساد مذهب أهل السنة والجماعة فيها

١ - بن تيمية البيان موقعة صريح نقول لصحيح مقول ١ ص ١٥٠ ١٤٤٠ هـ طبعه بدمشق سنة ١٣٢١ هـ

ودهبوا إلى سجن الانقياء، وجعلوا الكذب على خصوصهم
في نظرية الإمامة والحديث على كسبه في موحية من عتبه ككفر
ومشركين سبب مخالفتهم لهم في هذه الإمامة.

وهم قد ذهبوا إلى نكث حبيبهم محمد وكن من لا هم ورمى
بخلافتهم، لا شيء، لا لأن هؤلاء صحابه برئيه قد جاثوا مدسهم في
إمامته عند جعلوه نسوي ثم بالاحبار وبسعه وقتلوا بأن سبطه
مدسة ملزمة بالمرجعية الدينية وإمامة فيها هي مصدر السلطات لأنها هي
المسحقة لله ولم يجعلوه إمامة بئيه، تتولى الأنس فيها سلطان الله، حتى
لتكون لهم الحكمة التي لا يبلغها ملك مقرب ولا نبي مرسل، ولتتجمل لهم
سطة تكويسة على كل درات لكون، هي كل سلطان الله وسطاه.

فهى - إذن - هذه «الإمامة بإنهيه» هي موطن الخلاف لاوب ولأعطق
ولأعقد وأندى يجب أن يدور حوله حوار الموضوعى وحدد، والصور وندى
بدون حدوث نوع من التوافق حوله سطر الحديث عن لتقريب بين اشسعة
والسنة لاوب من «الحديث في اسحر» وصرح من الأوهام لنى لا يحور على
لعلماء ولا تلبق بالعقلاء.

* * *

الإمامة عند الشيعة الإمامية

وردت كتب هذه هي وجهة نظر أهل السنة والجماعة في التصدي بالخلافه بين الشيعة والسنة وفي ترتيب هذه التصديا وتحديد «الحققة الرئيسية» لى نفسى حلها أو تقرب وجهات النظر فيها - إلى التأثير فى بعض «الحلقات»

فما هو رأى الشيعة الإمامية - وخاصة لإثنى عشرية - فى هذا الموضوع؟
قد ذهبت الشيعة لإمامية - فى ذلك الإثنى عشرية - إلى جعل الإمامة شأن إلهيا ، لا علاقة له بالبشر والأمة فهى اصطفاة إلهي وخص وتعيين من السماء ، لا علاقة لها بالشورى والاختيار وليعة

ودهبوا إلى إعطاء الأئمة - من آل البيت من سبل على واطمه - سلطان إلهي . جعلهم فوق السوء والربالة والأثيب . والمرسلين والملائكة المقربين .

وجعلوا هذه الإمامة «لطف عام» وممدا بسما لسوء ورسالة «لطف خاص» طوى التاريخ صفحته.

ودهبوا فأنصروا على ثمتهم ليس فقط (العصمة) وإنما لأشاطر حتى يحار بعض ثمام فبونها من قبل العلماء والعلاسة والعقهاء الذين ملا بهم وصلى القضاء الشيعي!

ذهب لشيعة إلى ذلك الدالة للإمامة والسأديه للأئمة . وإلى ذلك العبو لذي لا تقف عند «الإخباريين القدماء» لذين سبقوا المدرسة «الأصولية الاحتياطية» وإنما لدى بعثتة وبالغربية - المدرسة الشيعة الحديثة والمعاصرة

لتي تبلورت في القرون لتاسع عشر الميلادي، والتي لا تزال سائدة وحاكمة
ومنحكمة في القصة الشيعي ولدى المرحعات الشيعية الكبرى حتى هذه
للحظات!

* لقد ابتدع الشيعة في الفكر الإسلامي - نظرية « لحكم بحق الإلهي » -
لتي سادت في الكسروية الفارسية و« لفرعونية المصرية » والقيصرية
لرومانية - ولكسمة لكاثوليكية للإمام معين من الله، لا محتاراً من
الناس.. بل لقد ادعوا لعرقه وسلالته متبصارا ليس لأحد من الناس فسيبوا إلى
عبي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - قوله

« إنني وأهل بيتي كننا نوراً يسعى بين يدي الله تعالى قبل أن يخلق الله آدم
بأربعة عشر ألف سنة، فلما خلق الله آدم وضع ذلك النور في صلبه وأهبطه إلى
الأرض، ثم جعله في السفينة في صلب نوح، ثم قذف به في النار في صلب
إبراهيم، ثم لم يزل الله ينقلها في الأصلاب الكريمة إلى الأرحام الطاهرة من
الآباء والأمهات ثم يلق منهم على سفاح قطه^١ »

* ثم يقولون إن العيسر والبصر كان من الله - سبحانه وتعالى - على
علي وبين من لرسول ﷺ ويرون أن رجلاً سأل الإمام أبي جعفر محمد بن علي
زين العابدين [٣٨ - ٩٤ هـ - ٦٥٨ - ٧١٢ م]:

« حدثني عن ولاية علي، آمن الله؟ أم من الرسول؟.. فغضب، ثم قال:
- ويحك: كان رسول الله أخوف الله من أن يقول ما لم يأمره به الله، بل
افترضه كما افترض الصلاة والزكاة والصوم والحج، فرض الله على العباد
خمسة، فآخيلوا أنهما وتركوا واحدا الصلاة.. ثم نزلت الزكاة. ثم نزل

١ عبد الحسين أحمد لامبي (الغدير في الكتاب والسنة والأدب) ج ١ ص ١٦٤ طبعه بيروت -
الثالثة

٢ انكيس الأضواء من لكاني ج ١ ص ٣٩ تحقيق علي أكبر بغدادى طبعه طهران -
١٣٨٨ هـ

الصوم.. ثم نزل الحج.. ثم نزلت لولاية..»^{١٢}

* وقد النص لإلهي واستعس لرببي قد سحليما لله - سبحانه وعالي
كما يهويون في لوح أحضر شبه أرمود بحروف صفاء «شده لوح السمس»
ره أبو حابر عبد لله لأعدي في مد فاطمة عليها السلام ثم سألها عنه
قالت:

«هذا لوح أهداه الله إلى رسوله، فيه اسم أبي، واسم علي، واسم بنو، واسم
الأوصياء من ولدي»^(١١) «ولم ينزل من الله كتاب مختوم إلا الوصية..»^{١٣}

* ول كانت لصلوة ابي مرت علي والحسن والحسين من عمرهم من آل أبي
طالب، بل وعن عمر الحسن والحسين من ولد علي هي الارتباط بفاطمة بنت
الرسول ﷺ قالت الشيعة لإمامية إن الله هو الذي عين هذا الروح، روح علي
من فاطمة، وقالوا:

«أنه لا خلاف بين أهل النقل أن الله تعالى هو الذي اختار أمير المؤمنين
للكاح سيدة النساء.. وأن النبي قال: إني لم أزوج فاطمة حتى زوجها الله
تعالى من سمائه..»^(١٢)

* وقد بر سلطان لإمام الساسي مترتب على سلطانه لإلهي في الأصل
فمنه أن يكون ما حسي لو لم يتمكن من تولي السطة الرسمية ومن ثم فإن
إمامته تابعة من كونه حافظ للشرعة والدين حجة لله على عباده فالإمامة
ليست للحجة، ولروايات المتواترة لا تضمن بلشرع أن يكون لها حجة، بل
واشتر أن الله سبحانه هو الحجة وبما الحجة هو الإمام، وهم ينكرون يقولون إلهي

١ - المصدر السابق ج ١ ص ٨.

٢ - المصدر السابق ج ١ ص ٢٧٩

٣ - لطيفي بر جعفر السبحاني ج ١ و ٢ ص ٢٧٩ تحقيق السيد حسن بحر عماد
طبعة المجمع سنة ١٣٨٢ - سنة ١٣٨٤ هـ

تسبوه إلى على بن أبي طالب

«اللهم إنك لا تخلق أرضك من حجة لك على خلقك»^١.

يفسررون الحجة بالإمام وحده فينسبون إلى الإمام جعفر الصادق^[٨] -

١٤٨ هـ ٦٩٩ - ٧٦٥ م] قوله:

«إن الحجة لا تقوم لله على خلقه إلا بإمام حي يعرف»^٢ وأنه لا بد من إمام حتى ولو كان الناس رجلين لكان أحدهما الإمام.. وأن آخر من يصوت الإمام لثلاثا يحتج أحد على الله عز وجل أنه تركه بغير حجة لله عليه..»^٣.

* وهم كذلك - يرفضون أن تكون الأمة، في نقبها عن لرسول - اندي هو حجة - حجة في هذا النقل، لأنهم يحوررون على الأمة جمعتها خطأ وإسرائيل من ولكفر ولرده - ما عند الإمام - فصلا عن ليهو واليسار - ويقولون

إن نقل الأمة لبيان الرسول وليس بضروري، وأنه غير مأمون منهم العذول عنه»^٤ لأنه لا فرق عندهم بين الأحاد وبين مجموع الأمة وجماعتها.

بل ورفضوا أن يكون القرآن هو الحجة، ورفضوا لا بد من قسم على لقرآن وأن الإمام على بن أبي طالب هو ذلك انقسم، ومن بعده الأوصياء، ولأئمة من بيته وسبوا إلى جعفر الصادق ذلك لخور اندي در بيته وسين اناس «فلت لداس نعيمون أن رسول لله كان هو الحجة من لله على خلقه» قالوا: بلى.

فمت فحسن رضى رسول الله من كان لحة على خلقه؟

١ - لىكمى ج ١ ص ١٧٨

٢ - المصدر السابق ج ١ ص ١٧٧.

٣ - المصدر السابق، ج ١ ص ١٨٠.

٤ - تلخيص الشافعى ج ١ ص ١٨٦.

فقالوا: القرآن.

فقطرت في القراء فدا هو بحاصه به ارجحى، ولقد رى . واسرى لدى لا
بؤم به حتى يعبد ارجل محصومه فعرقت أن القرآن لا يكون حجة إلا
يقيم، فما قال فيه من شيء كان حقا.. فأشهد أن عليا كان قيم لقرآن، وكانت
طاعته مفترضة، وكان الحجة على الناس بعد رسول الله، وأن ما قال في لقرآن
فهو حق..»^(١١).

ولدت كبر لإمام، عند الشيعة لإمامة، هو مصدر الدين، بل هو مصدره
لوحيد، فصاروا «إننا نعتقد أن الأحكام الشرعية الإلهية لا تستقى إلا من
ماتهم - [الأئمة] ولا يصح أخذها إلا منهم، ولا تفرغ ذمة المكلف بالرجوع إلى
غيرهم، ولا يطمئن بينه وبين الله إلى أنه قد أدى ما عليه من التكليف
المفروضة إلا من طريقهم..»^(١٢).

وهم في قولهم: إن الإمام هو القيم على لقرآن، قد قدموا الإمام على
لقرآن، وجمعوه هو لأساس، فاعتبروا لإمام هو «القائم بالفعل» بينما لقرآن
هو «القائم بالقوة» وفي ذلك يقول الكرماني.

«إن مثل الناطق في كونه أصلا للدين كممثل المبدع الأول في كونه أصلا
للموجودات وعن الناطق، الذي هو أصل عالم الدين من جهة التركيب، وجد
الإمام القائم بالفعل، وهو الأساس، وعن الناطق أيضا وجد الإمام القائم بالقوة،
وهو الكتاب..»^(١٣).

* وبذلك، قدم الشيعة الإمامة على السوة، والإمام على النبي..

وقالوا:

١ - [الكافي] ج ١ ص ١٦٨ . ١٦٩

٢ - لظفر (محمد رضا) أعتقد الإمامية ص ٧ طبعة دار النعمان - البجف

٣ - أكرماني (أحمد حميد الدين) أرواح لعتل ص ٣٩. تحقيق: د. محمد كامل حسين، د. محمد
مصطفى حلي طبعة القاهرة سنة ١٩٥٢م

إن علياً قد قال: «لقد أقرت لى جميع الملائكة والروح والرسول بمثل ما أقروا به لمحمد، ولقد حملت مثل حملته، وهى حمولة الرب»^{١١} يعنى كلفنى الله رضى مثل ما كلف محمداً من أعباء التبليغ والهداية.. التى وردت من الله»^{١٢}.

وهم ينسبون رواية هذه الأقوال - لى نزوله لأئمة - لى الإمام جعفر الصادق. كما يتسبون له قوله:

إن علياً «قد جرى له من الفضل ما جرى لرسول الله.. والمعيب عليه فى شىء من أحكامه كالمعيب على الله ورسوله، والراد عليه فى صغيرة أو كبيرة على حد الشرك بالله.. فهو باب الله الذى لا يؤتى إلا منه، وسبيله الذى من سلك بغيره هلك، وبذلك جرت الأئمة واحداً بعد واحد، جعلهم الله أركان الأرض أن تعبد بهم، والحجة البالغة على من فوق لأرض ومن تحت الثرى.»^{١٣}.

* وقالت الشيعة الإمامية:

«إن دفع الإمامة كفر، كما أن دفع النبوة كفر، لأن الجهل بهم على حد واحد.. لأن منطلق الإمامة هو منطلق النبوة، والهدف الذى لأجله وجبت النبوة هو نفس الهدف الذى من أجله تجب الإمامة، وكما أن النبوة لطف من الله كذلك الإمامة، واللحظة الحاسمة التى انبثقت بها النبوة.. وهى يوم الدار - أعند ما جمع النبى عشيرته ودعاهم للإسلام - هى نفسها اللحظة التى انبثقت بها الإمامة.. واستمرت الدعوة ذات لسانين النبوة والإمامة، فى خط واحد، وامتازت الإمامة على النبوة: أنها استمرت بأداء الرسالة بعد انتهاء دور النبوة.. إن النبوة لطف خاص، والإمامة لطف عام.»^{١٤}.

١- (الكافي) ج ١ ص ١٩٦.

٢- المصدر السابق - دعاء شيعى يعبر العبارة السابقة نفس الصفحة.

٣- المصدر السابق ج ١ ص ٢٩٧.

٤ - تلخيص لشمس ج ٤ ص ١٣١، ١٣٢ وانظر كتب المجموع من كلام سيد المرصى - سيد المرصى على بن موسى - مطبوعه مطبعه دار مكتب لصريح رقم ١٥٩ عدد مطبوعه ١٣٦٣

* كذلك يقول الشيعة الإمامية بحوار ظهور المعجزة على يد الإمام كـ
هو حال الأنبياء، لأن في ذلك دليل تعظيم كـ هو حال مع الأنبياء، سوء
سوء^(١)

* وإذا كان لشعة الإمامة قد قاموا عصمة الإمام على عصمة النبي فإن
مذهبهم في علم الإمام قد بلغ في العلو مرتبة جعلتهم يرون الإمام كـ علم
من أسبى، بل ومن كل الأنبياء، مجتمعين، بل إن مذهبهم قد يعني في الواقع
وحقائقه أن النبوة، في معناه الجوهري لدى هو صلة السماء بالأرض،
ثم تحت موت محمد ﷺ بل لا تزال هذه الصلة - قائمة في شخص الإمام
فإن رسول يتلقى علم ما لم يعلم عن السماء بواسطة الوحي لدى يأتيه به
منك، يراه حسا ولا يراه حسا آخر - والشعة يرون أن الفارق بين «لحديث»
وبين «لوحى» أن الإمام لا يرى الملك وإنما هو يسمع الصوت ويحدث له
اسكنة لى تجعله مطمئن إلى أن ما سمعه هو صوت الملك فكل من الإمام
ولسبى - عندهم - يأتيه علم السماء بواسطة «روح القدس» لى به حمل
لبنى النبوة، ولى تسفل بعد النبى لى الإمام

وهم يسمون إلى الإمام جعفر الصادق قوله

«إن الإمام إذا أراد أن يعلم الشيء أعلمه الله ذلك^(٢) وهو يتلقى المعارف
والأحكام الإلهية وجميع المعلومات عن طريق النبى أو الإمام قبله، وإذا استجد
شىء لابد أن يعلمه من طريق الإلهام بالقوة القدسية التى أودعها الله تعالى
فيه، فإن توجهه إلى شىء - وشاء أن يعلمه على وجهه الحقيقى لا يخطأ فيه.. وإن
قوة الإلهام عند الإمام، التى تسمى بالقوة القدسية، تبلغ الكمال فى أعلى
درجاته، فيكون فى صفاء نفسه القدسية على استعداد لتلقى المعلومات فى كل

١- [تلخيص لشأن] ج ١ ص ١٤١ ١٤٢ - [مجمع من كلام سيد مرتضى] ج ١ ص ٢٠٦

٢- [الكافى] ج ١ ص ٢٥٧.

وقت وفي كل حالة، فمضى توجه إلى شىء من الأشياء وأراد معرفته استطاع علمه بتلك القوة القدسية الإلهية، بلا توقف ولا ترتيب مقدمات، ولا تلقين بعلم، وتتجلى في نفسه المعلومات كما تتجلى المراتب في المرأة الصافية، لا غطش فيها ولا إبهام.. ويبدو واضحاً هذا في تاريخ الأئمة، لم يثربوا على أحد، ولم يتعلموا على يد معلم، من مبدأ طفولتهم إلى سن الرشد، حتى القراءة والكتابة، ولم يثبت عن أحدهم أنه دخل الكتاتيب أو تتلمذ على يد أستاذ في شىء من الأشياء، مع ما لهم من منزلة علمية لا تجارى وما سئلوا عن شىء إلا أجابوا عليه في وقته، ولم تمر على ألسنتهم كلمة (لا أدري) ولا تأجيل الجواب إلى المراجعة أو التأمل ونحو ذلك^(١).

يُرى أن عدم إمام - برئى الشعة - قد تشوق على عدم السى، الذى كان تسأل فيسوق حتى يأتيه نأ السماء، مما لم يعرف له جواب وهذه القوة القدسية التى برها لشعة مصدر لعدم إلهى لإلهى للإمام، هى التى كانت مصدر عدم النبوة للأئمة - ويسون فى ذلك إلى الإمام جعفر الصادق قوله:

«إن الله جعل فى النبى خمسة أرواح:

روح الحياة، فيه ديب ودرج.

وروح القوة، فيه نهض وجاهد.

وروح الشهوة، فيه أكل وشرب، وآتى النساء من الحلال.

وروح الإيمان، فيه آمن وعدل.

وروح القدس، فيه حمل النبوة. فإذا قبض النبى انتقل روح القدس فصار إلى

١- اعتقائد الإمامية ص ٧٦، ٦٩.

الإمام، وروح القدس لا ينام ولا يغفل ولا يذهو، والأربعة الأرواح تنام وتعفل وتزهو وتلهو، وروح القدس كان يرى به «^(١)

بل لقد ذهبوا إلى أن علم الإمام يربو على علم النبي وعلى علم الأنبياء جميعا مجتمعين وسبوا إلى الإمام زين العابدين فوبه.

«.. إن الله عز وجل جمع لمحمد سنن النبيين من آدم وهلم جرا إلى محمد.. وإن رسول الله صير ذلك كله عند أمير المؤمنين.»^(٢) لدى علم ما ستجد بعد سنن جميع النبيين.

وقد تحدثوا عن الإمام القدرة على معرفة المعيب والمحجوب، وذلك بواسطة ما أسماه «اسم الأعظم». وبشروا إلى أن لعلم آدم وتبته «أصف» الذي كان عنده علم من لكتاب أحضر به عرش بلقيس إلى سدس - علمه لسلام - هو ثمرة حرف واحد من حروف الاسم الأعظم ببسم الله الإمام اثنان وسبعون حرف من حروف هذا الاسم لثلاثة وسبعين وفي ذلك سسون إلى الإمام زين العابدين قوله:

«إن اسم الله الأعظم على ثلاثة وسبعين حرفا، وإذا كان عند آصف منها حرف واحد، فتكلم به فخشف بالأرض ما بينه وبين سرير بلقيس حتى تناول السرير بيده، ثم عادت الأرض كما كانت أسرع من طرفه عين. ونحن عندنا من الاسم الأعظم اثنان وسبعون حرفا. وحرف واحد عند الله استأثر به في علم الغيب عنده»^(٣)

١- (الكافي) ج ١ ص ٢٧٢

٢- المصدر السابق ج ١ ص ٢٢٢، ٢٢٣

٣- المصدر السابق ج ١ ص ٢٢

هكذا يدعى «العلو» الخرافى، و«الخرافة» المعالمة بالشعنة لإمامية
ومنهم الإثنى عشرية فى علم الإمام وعصمته قبل الإمامة وبعدها - وفى
السلطان الإلهى.

وهنا من الحق أن نسأل:

د. كان للإمام ثمان وسبعون حرف من ثلاثة وسبعين فى حروف اسم الله
الأعظم قدم لحاجه إلى النعمة التى جعلها الشيعة دينا يتدينون به، وهم
يخافون مع هذا العلم.. وهذه القوة.. وهذا «السلطان»! ثم ألا يتعارض هذا
لدى قلوبهم عن علم الإمام واستمرار الوحي إليه بواسطة روح القدس مع ما
نسوه هم للإمام على بن أبى طالب فى ألبح البلاغة من أنه عندما تتبل
رسول الله ﷺ إلى الرضى الأعلى ونبى الإمام على أمر عمله وتجهيزه
كى سورى مشوا الأخير قد خاطبه - وهو سولى عمله فقال

«يا بى أنت وأمى يا رسول الله! لقد أنقطع بموتك مالم ينقطع بموت غيرك من
النبوة والأنباء وأخبار السماء» (١).

ن هذه الكلمات الجامعة للإمام على تسمى كل الذى قامت به الشيعة عن
استمرار علاقة السماء بالأنسنة، مما سبب الإشارة إلى بعضه فيما تقدم من
صفحات.

* * *

* ولقد رتب الشيعة الإمامية على هذا السلطان لدى المطلق للأئمة -
الذين احتسارهم الله منذ ما قبل خلق آدم، وجعلهم الأوصياء المعبدون بالأمر
الإلهى. وزهى أقدارهم على أقدار الأنسنة والمرسلين وجعلهم لحجة
الحقيقة للدين رتب لشيعة على هذا السلطان الدينى المطلق للأئمة سلطان
دنويًا مطلقًا

١ - ألبح البلاغة ص ٢٨ طبعة دار الشعب القاهرة.

ورد كان للأئمة - في هذه لصيغة الإلهة للإمامة - سلطة تكوئسه على كل درب الكون . ورد كان الله قد فوص إليهم الخلق والبرور . فمن لهم هذه لأرض تشى بعش عليها الناس بكل ما حوت من الأموال والثروات وفى ذلك، يروون عن بعض رجالهم - أيام جعفر الصادق - قوله «إن الدنيا كلها للإمام على جهة الملك، وأنه أولى بها من الذين هى فى أيديهم» ويسمىون لى رسول الله ﷺ حديثا يروونه عن أبى جعفر محمد بن على بن عبد بن - يقول فيه الرسول:

«خلق الله آدم وأقطعه الدنيا قطيعة، فما كان لآدم فلرسول الله، وما كان لرسول الله فهو للأئمة من آل محمد...»
ويروون عن جعفر الصادق قوله:

«إن جبريل كرى - [أى استحدث] خمسة أنهار: الفرات ودجلة، ونيل مصر، وهران، ونهر بلخ، فما سقت أو سقى منها فللإمام، والبحر المطيف بالدنيا للإمام...»^(١).

كما يسمون إسه رده على من قال: «إن للأئمة خمس الأموال» . رد قال الإمام جعفر

«أو مالنا من الأرض وما أخرج الله منها إلا الخمس ١٢ .. إن الأرض كلها لنا، فما أخرج الله منها من شئ» فهو لنا .. وكل ما فى أيدي شيعتنا من الأرض فهم فيه محللون حتى يقوم قائمتنا فيجيبهم طسق^(٢) [وظيفة من الخرج] ما كان فى أيديهم، وأمام ما كان فى أيدي غيرهم فإن كسبهم من الأرض حرام عليهم حتى يقوم قائمتنا فيأخذ لأرض من أيديهم ويخرجهم صقرة^(٣) ..»^(٤).

١- [الكافي] ج ٩، ص ٤٠٩.

٢ المصدر السابق ج ٩، ص ٨١ و بصرفه شخ تصاد ويكون أيا من معانيه . ص ٤٠٩ + ج ٩
أى أخرجهم مرة واحدة، أو جوعى

فليس للناس - من الأرض وما فيها - إلا ما نكلوا .. وما راد على ذلك للإمام - وهم يسيرون في تقرير ذلك كلاماً للإمامة على، روي عن الإمام رس العابدین يقول فيه:

«إن الأرض كلها لنا، فمن أحيا أرضاً من المسلمين فليحضرها، وليؤد خراجها إلى الإمام من أهل بيتي، وله ما أكل منها.. حتى يظهر القائم من أهل بيتي بالسيف، فيحويها ويمنعها، ويخرجهم منها.. إلا ما كان في أيدي شيعة فإنه يقطعهم على ما في أيديهم ويترك الأرض في أيديهم»^١

فحينئذ أمام نظرية متكاملة في الإلهية الإمامية وتأسس لأئمة الله هو إلهي أحبارهم وعسبهم وأوصى بهم - وهو الذي توضع إليهم سلطته - بما في ذلك الملقق والورق - كما جعلهم القیص على لعرآن بل والمقدم على - وجعل سلطتهم أدام من سلطان لبوة ورسالة كما جعل لهم لأرض كلها

وذا كر الله - سبحانه وتعالى - قد قال - في قرآنه الكريم والأرض وضعها للأنام الرحمن - من الشيعة لإمامة قد قالوا والأرض وضعها للإمام

* ولقد جعلت الشيعة الإمامية - من في ذلك الاثنى عشرية هذه لنظرية في «الإمامة الإلهية» وتآليه لأئمة عقيدة دينية، من أمهات الاعتقاد لدننى «لا يتم الإيمان إلا بالاعتقاد بها»^٢ بل جعلوها أدخل في أصول الدين وتؤكد في أركانها من معرفة الله، وعد له وسوة أسبغنه، وذلك عندما جعلوا «قواعد الإيمان - بما فيه الإسلام خمسة:

١ - معرفة - بما فيها الصفات الثبوتية والسلبية.

٢ - التصديق: بالعدل والحكمة.

١ - المصدر السابق ج ١ ص ٤٠٧، ٤٠٨.

٢ - «عقائد الإمامية» ص ٦٥.

٣ - التصديق: بنبوة محمد، وجمع ما جاء به.

٤ - التصديق بإمامه الأئمة لإثني عشر، وما جاء به.

٥ - التصديق: بالمعاد الجسماني.

ثم جعلوا لقولهم « ثلثه لأولى خاصة بالإسلام » ولأحرار من منابر الإمامية^١ هكذا يبع العلو بأشعة الإمامية إلى هذا الحد حد إلهية الإمامة وبألبه الأئمة على هذا الحو الذي أشرا إلى معاملة من مصادرهم الأصلية والمعتمدة مد تشبههم وحتى هذه اللحظات.

* * *

وفي هذا الكتاب، لدى تقديم بين يديه، والذي كتبه لعالم الشيعي المحجة الدكتور أحمد بكاتب عتارف صريح يصدق هذا لدى عرصفه

في المبحث الثاني - من لعصر الأول - في الباب لأول - حول العقيدة الإمامية الإلهية [يتحدث الدكتور أحمد الكاتب عن أن هذه النظرية الشيعية في الإمامة قد طرأت على الفكر الإسلامي عند الشيعة - ولم تكن موجودة في القرون الإسلامية الأولى قبيل:

« وفي تلك الأيام الأولى لشوء المذاهب، لم يكن موضوع الإمامة أو الخلافة يعتبر أصلا من أصول الدين، لأن القرآن الكريم لم يتحدث عنه بالتفصيل، ولكن مبادرة فريق من الشيعة، عثرف بالإمامية أو الرافضة، إلى القول - في القرن الثاني الهجري - بموضوع النص من النبي على الأمام على بالخلافة، وانحصار الحق بها في البيت العلوي الحسيني، والاستدلال عليها بتأويلات معينة لبعض آيات القرآن الكريم أو الاستعانة على ذلك بأحاديث عامة أو

١ - محبص لثاني ج ١ ص ٩١ دسش وكذلك ص ٥٩ ٦ نظر كذلك أبو حيدة لغربي - مصباح من محمد بن منصور بن أحمد السبيعي دعاءه لاسلام ج ١ ص ١٣، تحقيق أصدي بن علي أصغر نصفي طبعة لدمشق ١٩٦٩ م

ضعيفة.. كل ذلك رفع موضوع الإمامة إلى مصاف العقيدة وجعل الموضوع جزءاً ملحقاً بالنبوة وامتداداً لها.. وبعد رفع الشيعة موضوع الإمامة إلى مصاف العقيدة ، كان لا بد أن ينعكس ذلك على الموقف من غير المؤمنين بها تكفيراً وتقسيقاً وتضليلاً..»

هكذا شحخص الدكتور أحمد الكاتب - في شجاعة وموضوعه وحلاص - شاة لمشكلة، التي قسمت الأمة الإسلامية عندما رفع الشيعة معادتهم في إمامة من الفروع والعقوبات إلى « مصاف العقيدة وجعلوا موضوعها ملحقاً بالنبوة وامتداداً لها » فعدت إمامة إلهية وليست حلاقة سياسية وأصبح الأئمة في هذه الإمامة الإلهية - معوصيين عن الله في القدام بكل سلطان الله - مما في ذلك الخلق والبرق - بدلا من أن يكونوا مسجدين عن الأمة، المستحقة لله - كما هو الحال في فكر أهل السنة والجماعة.

ومن ثم - وبعد أن عدت هذه الإمامة هي العقيدة الأم من عقائد الدين أصبح لإيمان وقع على المؤمنين بها والكفر حكما على المخالفين فيها لقد انعكس موقف الشيعة الإمامية تجاه أهل السنة والجماعة بسبب هذا التحول المفصلي الذي حدث وطرا في القرن الهجري الثاني - فأصبح « تكفيرا وتقسيقا وتضليلا » بسبب هذه نظرية الشيعة في « الإمامة الإلهية »

أي أن موطن الخلل إنما جاء من رفع الشيعة موضوع الإمامة من « الفروع والسياسات والعقوبات » إلى مصاف « العقيدة الدينية » الأمر لدى رفع معايير الخلاف حولها - بين الشيعة والسنة - من « الخطأ والصواب » في الاحتهادات إلى « لتكفير والتقسيق والتضليل لهؤلاء المخالفين »!

* ويعترف الدكتور أحمد الكاتب - في حديثه عن [لعلو ولعلاء] عند قدماء الشيعة - والذين اشتهر منهم:

- ١ - عبد الله بن سبأ [٤ هـ - ٦٦ هـ] - في حياة الإمام علي بن أبي طالب [٢٣ ق هـ - ٤٠ هـ ٦٠٠ - ٦٦١ م]
 - ٢ - وبتار بن سمعان الهندي - في زمن الإمام علي بن الحسين (رس العابد بن) [٢٨ - ٩٤ هـ ٦٥٨ - ٧١٢ م].
 - ٣ - ولعيرد بن سعيد في زمن الإمام لساقر [٥٧ - ١١٤ هـ ٦٧٦ - ٧٣٢ م].
 - ٤ - وحمة بن عمارة البربري.
 - ٥ - والحارث الشامي.
 - ٦ - وعبد الله بن الحارث.
 - ٧ - و أبو لخطاب محمد بن أبي ريب الأسدي - الذي قال بن جعفر الصادق [٨ - ١٤٨ هـ ٦٩٩ - ٧٦٥ م] هو له زمانه
- يعترف الدكتور أحمد الكاتب بأن بعض من أفكار هؤلاء الشيعة العلوية مثل استمرار نزول الوحي بشكل أو بآخر، على الأئمة، ودعوى علمهم بالغيب، وإتيانهم بالمعجزات (المعجزات) كعلامة من علامات الإمامة الإلهية، ومهمة من مهماتها قد تسرب إلى الفكر الإمامي.
- « وإذ كتب « لدراسة لأصوله الاحتشادية » الشيعة قد راجعت الكثير من المرويات التي فيها وروحها « لدراسة لإحياء الشيعة » في هذه المراجعة « التي سرعرت في الحف وكريلا، في القرن التاسع عشر » لم تمتد باعتبار الدكتور أحمد لكتب - إلى حفل اعتقاد العلوية والإخباريين في الإمامة الإلهية في تلك الأئمة والارتفاع بهم فوق مرتبة الملائكة المقربين والأنبياء والمرسلين.

* نعم لقد رجع لمدرسة الأصولية الاحتشادية بعض الفصص التي سبهم
مرجعها في لتقريب من الشيعة والسنة وفي مقدمه هذه لقصص دعاوى
لمدرسة الإخبارية للشيعة وفروع تحريف حدث للقرآن الكريم».

وكتب [الأصول من الكافي] للكلي - والذي يظن صحيح السجدي
عبد الله السنة والجماعة تلح روايات الأحاديث الشيعية التي ترغم تحريف
القرآن الكريم فيه درجة التوتر «لكن المدرسة الأصولية الاحتشادية للشيعة
بدأت مرحلة درجت أحاديث الكافي. فحصلت إلى أن فيه لضعيف والمرسل
وما لا يوافق القرآن ومن أحاديثه لالعة ١٦١٩٩ حديثاً لم يصح منها سوى
٧٢ ٥ أي أقل من الثلث والحسن في أحاديث الكافي ١٤٤ حديثاً والموثق
١١٢٨ حديثاً ولقوى ٢ ٣ حديثاً والضعيف ٩٤٨ حديثاً أي ن ثلث
أحاديث [الكافي] هي أحاديث ضعيفة»^(١)

وبهذه المراجعة - من المدرسة الأصولية الاجتهادية - لأهم مصادر الحديث
الشيعية التي مثلت ديون الخلاف بين الشيعة والسنة، فتحت المدرسة الأصولية
الاحتشادية باباً هاماً من أبواب لتقريب من الشيعة والسنة - ثم يستثمر فحده
الاستثمار لأمثل حتى الآن وإن كان قد ثمر مراجعة لموقف لشعبي الإخباري
في دعاوى تحريف القرآن الكريم.

* * *

* لقد سبق واطلقت المدرسة الإخبارية الشيعة من مرويات [الكافي] حول
دعاوى تحريف القرآن الكريم، فطعنت مجلدات علمائها ومرجعها بهذه
الدعاوى .. وفي ذلك:

١ - قال الشيخ المفيد محمد بن العمان^(١) ٣٣٨ - ٤١٣ هـ ٩٥

٢٢ م١.

١- الشيخ رسول جعفریان، الكونية تحريف القرآن بين الشيعة والسنة، ص ٧٩ ٨ تقديم محمد
عبد طبعه لادراسة ٩ ٢

«إن الخبر قد صح عن أئمتنا عليهم السلام أنهم قد أمروا بقراءة الدفتين [أي القرآن الحالي] وأن لا تتعداه إلى زيادة فيه ولا إلى نقصان منه إلى أن يقوم القائم عليه السلام - [الإمام الغائب] فيقرئ الناس على ما أنزل الله تعالى وجمعه أمير المؤمنين عليه السلام»^(١١).

«وإن الأخبار قد جاءت مستفيضة عن أئمة الهدى من آل محمد باختلاف القرآن، وما أحدثه بعض الظالمين فيه من الزيادة والنقصان»^(١٢).

٢ - وقال القبض الكاشاني [١٨٤ هـ ٩١ م]:

«والمستفاد من جميع هذه الأخبار وغيرها من الروايات، من طريق أهل البيت عليهم السلام، أن القرآن الذي بين أظهرنا ليس بتسامه كما أنزل على محمد ﷺ وآله سهل منه ما هو خلاف ما أنزل الله، ومنه ما هو خفي مشروط، وأنه قد حذف عنه أشياء كثيرة منها: اسم على عليه السلام في كثير من المواضع، ومنها: لفظة آل محمد غير مرة، ومنها: أسماء المنافقين في مواضعها، وغير ذلك، وأنه ليس أيضا على التريب المرضي عند الله وعند رسوله ﷺ وآله...»^(١٣).

٣ - وقال نعمة الله الجبراني [١١١٢ - ١٥ هـ ١٦٤٠ - ١٧ م]:

«والأخبار المستفيضة، بل التواترة دالة بصريحها على وقوع التحريف في القرآن كلا ما وإعرابها»^(١٤).

١ - الشيخ المفيد [المنازل السريعة] ص ٨٨، ٨٩.

٢ - الشيخ المفيد [أوائل المقالات] ص ٥٤. طبعة تهریز - إيران.

٣ - القبض الكاشاني [تفسير لصافي] المقدمة السادسة ج ١ ص ٤٤ طبعة بيروت سنة ١٩٧٩ م.

٤ - نعمة الله الجبراني [الأنوار العنانية] ج ٢ ص ٣٥٧ - طبعة تهریز - إيران.

٤ - وقال المجلس - محمد باقر [٤١٨ - ٤٠٤ هـ ٢٧ ١ - ١١١١ م]

«لقد روى عن جعفر الصادق - عليه السلام - أنه قال: «إن القرآن الذي جاء به جبرئيل - عليه السلام - إلى محمد - ﷺ وآله - سبعة عشر ألف آية» .. «ولا يخفى أن هذا الخبر وكثيراً من الأخبار الصحيحة صريحة في نقص القرآن وتغييره وعندى أن الأخبار في هذا الباب متواترة معنى»^(١)

٥ - وقال أبو الحسن العاملي المولى - محمد طاهر - اعتونى

«أعلم أن الذي يظهر من ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني - طاب ثراه - أنه كان يعتقد التحريف والنقص في القرآن، لأنه روى روايات كثيرة في هذا المعنى في كتابه [الكافي] الذي صرح في أوله بأنه كان يشق فيما رواه فيه، ولم يتعرض لقدح فيها، ولا ذكر معارض لها»^(٢)

٦ - وقال المحدث الشيعي يوسف البحرني

«ولا يخفى في هذه الأخبار من الدلالة الصريحة والمقالة الفصیحة على ما اخترناه ووضح ما قلناه^١ من حدوث نقص وتحريف في القرآن ولو تطرق الطعن إلى هذه الأخبار، على كثرتها وانتشارها، لأمكن الطعن في أخبار الشيعة كلها كما لا يخفى، إذ الأصول واحدة، وكذا الطرق والرواة والمشيخ والنقلة. ولعمري إن القول بعدم التعيير والتبديل لا يخرج من حسن الظن بأئمة الجور وأنهم لم يخونوا في الأمانة الكبرى، مع ظهور خيانتهم في الأمانة الأخرى التي هي أشد ضرراً على الدين»^(٣)

* * *

١ - مجلسي مرآة المعقول ج ١٢ ص ٥٢٥ ٥٢٦ طبعه دار الكتب الإسلامية طهران

٢ - الفنوني [مرآة الأنوار] ص ٤٩ طبعة طهران سنة ١٣٧٤ هـ

٣ - يوسف البحرني [لنور البصيرة] ص ٢٩٨ طبعه مؤسسة آل البيت.

هكذا .. وبعد أن طغحت كتب المدرسة الإخبارية بهذه الدعاوى والروايات عن تحريف القرآن. راجعت المدرسة الأصولية الاجتهادية هذه الدعاوى ودعت إلى تحذورها.

ففي كتاب صدر - بطهران سنة ١٤٠٦ هـ سنة ١٩٨٥ م - لشيخ جعفر رسوليان عنوانه [أكذوبة تحريف القرآن بين الشيعة والسنة] مجد لمراجعة الشيعة لدعاوى المدرسة الإخبارية تحريف القرآن الكريم واضحة وحاسمة فيه ١ - تنفيد وإنكار لوجود ما سمي «مصحف علي» والدعوى أنه - كرم الله وجهه - قد جمع مصحفه هذا في ثلاثة أيام.

٢ - وفي هذا الكتاب نص على أن الإمام علي قد أيد جمع عثمان بن عفان [٤٧ ق هـ - ٣٥ هـ ٥٧٧ - ٦٥٦ م] الأمة على المصحف الموحد، وقال «لو وليت لفعلت مثل الذي فعل» وأنه قد أحرق مصحفه، معللاً اجتماع لأمه على المصحف الإمام.

٣ - وفيه إنكار لدعاوى الإخباريين وجود ما سمي «بمصحف فاطمة» فلا وجود لهذا لمصحف المزعوم والروايات إنما كانت تشدّد في الغالب - عن «وصية» أو «علم» «ليس فيه قرآن».

٤ - وفي هذا الكتاب نصوص لعدد من أعلام علماء مدرسة الأصولية لاجتهادية تؤكد على الحفظ الإلهي للقرآن الكريم من التحريف

بعد لأخبار لتي جمعها الإخباريون حول دعاوى تحريف القرآن - ولتي بلغت في [لكامى] درجه النواتر - وبعد أن كتب صبراً حسين السورى [١٣٢٠ هـ] - الذي كان يوصف في أدب الإخباريين - «بالشيخ الأجل، ثقة الإسلام، حريص صاعداً الحديث، وجامع أخبار الأنبياء والعالم المتبحر، ولحدث الناقد البصير».. بعد أن كتب كتابه [فصل الخطاب في تحريف كتاب رب

لأربابها ، علماء المدرسة لأصولية الاحتجاجة لينقدوا وسقصو دعوى التحريف هذه.

* ولعلامة الطباطبائي يقول عن انفراد الكريم

« إنه ذكر حتى خالده مصون من أن يموت وينسى من أصله ، مصون من الزيادة عليه بما يبطل كونه ذكرا ، مصون من النقص كذلك ، مصون من التغيير في صورته وسياقه بحيث تتغير به صفة كونه ذكرا الله مبينا لحقائق معارفه. قالاية [إنا نحن نزلنا الذكر وإن له لحافظون] تدل على كون كتاب الله محفوظا بجميع آقستمه.. فالقرآن محفوظ بعد إنزاله إلى الأبد »

* ولسيد الخوئي^[١٣١٧ - ١٤١٢ هـ ١٨٩٩ - ١٩٩٢ م] يقول في تفسير

نفس الآية

« إنها تدل على حفظ القرآن من التحريف ، وأن الأيدي الجائرة لن تتمكن من التلاعب فيه »

* والفيض الكاشاني^[١٠٩١ هـ] يقول:

« وإن له لحافظون من التحريف والتغيير والزيادة والنقصان »

* واششرح أبو علي لطرسي يقول في تفسير نفس الآية

« [وإن له لحافظون] عن الزيادة والنقصان والتحريف والتغيير ».

ويروى عن الحسن : « معناه : نتكفل بحفظه إلى آخر الدهر على ما هو عليه ، فننقله الأمة ونحفظه عصرا بعد عصر إلى يوم القيامة ، لقيام الحجة به على الجماعة من كل من لزمته دعوة النبي ﷺ ».

* ولسيد مرتضى علي بن الحسن الموسوي^[٤٣٦ هـ] وهو طليعة لمدرسة

الأصولية الشعبية يقول :

«إن العلم بصحة نقل القرآن كالعلم بالبلدان والحوادث الكبار، والوقائع العظام، والكتب المشهورة، وأشعار العرب بالمسطورة، فإن العناية اشترت، والدواعي توفرت على نقله وحراسته، وبلغت إلى حد لم يبلغه فيما ذكرناه. لقد كان القرآن على عهد رسول الله ﷺ مجموعاً مؤلفاً على ما هو عليه في ذلك الزمان حتى عيّن النبي على جماعة من الصحابة حفظهم له، وكان يُعرض على النبي عدة ختمات، وكل ذلك يدل بأدنى تأمل على أنه كان مجموعاً مرتباً غير مبتور ولا مبثوث ومن خالف في ذلك لا يعتد به خلاقه، لأن المخالفين نقلوا أخباراً ضعيفة ظنوا صحتها، ولا يرجع بمثلها على المعلوم المقطوع بصحته»^١.

هكذا راجعت المدرسة الأصولية الاجتهادية الشيعية تراث المدرسة الاخبارية حول دعاوى تحريف القرآن الكريم.. كما فتحت لباب نقد المرويات الحديثية التي جمعتها المدرسة الإخبارية ومنها كتاب الكليني^٢ الأصول من الكافي

* * *

لكن هذه المراجعة - مع الأسف والاستعراب - لم تقترب من تراث المدرسة لإخبارية في «نظرية الإمامة الإلهية» و«تأليه الأئمة» - وهي جوهر الخلاف بين الشيعة والسنة.. فبقى العلو الشيعي القديم في هذه القضية قائماً في الفضا «الشيعة الحديث والمعاصر»

بل إن مراجعة الأصوليين المجتهدين لدعاوى الإخباريين حول تحريف القرآن - وهي الدعاوى التي نشأت لدعم نظرية الإمامة الإلهية وتأليه الأئمة - لم تظهر لها أية ثمرات في فكر الأصوليين حول هذه النظرية في الإمامة الإلهية فالأصوليون نقوا تحريف «التبريل» واستمروا في استخدام «التأويل» للحفاظ على العدو الشيعي القديم في فكرهم الحديث والمعاصر حول نظرية الإمامة فظل هذا العلو الشيعي «ثابتاً» حتى هذه اللحظات!

١- مرجع السابق ص ٩١ ٩٢ ولكتاب بورد بصوت وأسماء لقراءة لثلاثين من علماء الشيعة بكرون حديث أبي تحريف في القرآن الكريم.

ظاهرة الغلو الحديثة

تحت هـ العوان، يقول الدكتور أحمد الكاتب

«لقد شهد القرن التاسع عشر ظهور بعض من ينتمى إلى المدرسة الأصولية بميل إلى المنهج الإخبارى المحسوس فيما يتعلق بنظرته إلى أئمة أهل البيت. حيث أخذ بعض رجال الدين، يتلقف الروايات الضعيفة دون تحجيص أو نقد أو تأكيد من مصادرها وأسانيدها، أو دراسة رجالها، ولذلك وقع فى فتنة العلو، وأخذ ينسب صفات الربوبية إلى أئمة أهل البيت، أو يدعى لهم مقامات عليا أو أدواراً فوق مستوى البشر، ومهمات من أعمال الله تعالى كإدارة الكون أو الخلق والرزق وما إلى ذلك، تحت غطاء نظرية (الولاية التكوينية) التى كان يقول بها المفوضة من قبل»

هكذا شهد الدكتور أحمد الكاتب - وهو العالم الخبير بالفكر الشيعى والمخلص للحقيقة الفكرية والعلمية - بأن تسار العلو فى الفكر الشيعى الذى ساد فى المدرسة الإخبارية القديمة، ولدى أئمة الأئمة، قد عاد وساد فى الفكر الشيعى الحديث والمعاصر».

ثم أحد بصرت الأمثال على المراجع الشيعية لدين ساد فكرهم، ومثل غلوهم فى نظرية الإمامة «ظاهرة العلو الجديدة» هذه فقامت «وبعكسا أن بأحد أئمة على ظاهرة العلو الجديدة بعدد من المشايخ من أمثال.

* الشيخ محمد الوحيد الخراسانى [١٣٤ هـ ١٩٢٢م] مدرس علم أصول فى قم، والذى يقول بصراحة بتفويض الله تعالى للأئمة الخلق والرزق وما إلى

ذلك من أعمال الله تعالى، وأن الأئمة هم وسائط فعاليات مخلوقاته، ويدعى أن هذا التفويض صحيح، لا ينافي الإيمان بالله تعالى.

ومما يقول الخراساني:

«إن الأئمة هم فاعلون ما به الوجود، وإن الله منه الوجود، وإن إمام العصر صار عبدا، وعندما صار عبدا صار ربا، فالعبودية جوهرية كنهها الربوبية، فمن ملك هذه الجوهرية تحققت ربوبيته بالله تعالى لا بالاستقلال بالنسبة إلى الأشياء الأخرى»^(١).

هكذا نجد أنفسنا - أمام هذا النص الذي أورده الدكتور أحمد الكائب موثقا - إزاء تأليه الأئمة، في المدرسة الشيعة الحديثة والمعاصرة - يصل إلى حد «تغبيش» التوحيد الإسلامي. فإمام العصر قد صار ربا، وربوبيته قد تحققت بالله، لا بالاستقلال عن الله - فهو شريك - والأئمة هم الداعلون له به الوجود! والمفروض إليهم أمر الخلق والرق بالنسبة للعباد.

* * *

ثم يورد الدكتور أحمد الكاتب غودحا ثابعا من عداد ظاهرة لعلو الجديدة في الفكر الشيعي الحديث والمعاصر وهو

* السيد محمد الشيرازي^(١٣٣٨هـ - ١٩٩٢م): الذي يعتقد «بتفويض الله للنبي وللأئمة من أهل البيت الولاية التشريعية والولاية التكوينية، وذلك بمعنى أن زمام العالم بأيديهم، فلهم التصرف فيه إيجادا وإعداما، كما أن زمام الإمامة بيد عزرائيل وأنهم الوسائط في خلق العالم والعللة الغائية له، كما أنهم سبب لطف الله تعالى وإفاضته على العالم، واستمرار قيام العالم بهم»^(٢).

١- محاضرة بقم - في ١٣ شعبان سنة ١٣١١ هـ بعنوان «مفاهيم ولاتيه» ص ٣٩

٢- أم فقه ابرهرا ١٠ ص ١ من ١١، ١٢ ملاء عن كتاب عوام العلوم ومستمراتها - مجلد

دعاه ج ٩ - ١

أم السموذج لثالث - لدى بورده لدكتور أحمد الكاس - على عوده
وستمرار - العلو وتأييد الأئمة، ولادعاء بأن لهم في هذ الكور ولاية نكوسة
على كل ذرات هذا الكون ، فهو:

* الإمام آية الله العظمى الخميني (١٣٢ - ١٤٩ هـ ١٩٢٢ - ١٩٨٩م)
- الذي يورد لدكتور أحمد لكاتب نصوص لعلو لشعبي موثقة من
مكتبه فيقول:

« لقد بشر مؤجرا كتاب بسا إلى الإمام الخميني تحت عنوان «مصبح
الهداية إلى الولاية والخلافة» ورد فيه ما بلى

وإن للأئمة مراتب متعددة مثل:

مرتبة (إن أمرنا صعب مستصعب لا يحتمله إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو
عهد امتحن الله قلبه للإيمان.

ومرتبة: (إن لنا حالات مع الله نكون فيها هو نحن ونحن هو إلا أنه هو هو
ونحن نحن) ، والتي أشارت إليها أدعية لناحية المقدسة في رجب: (ولا فرق
بينك وبينها إلا أنهم عبادك) وكما ورد في الزيارة الجامعة الشريفة: (حساب
الخلق عليكم وإياهم إليكم) أو قول أمير المؤمنين صلوات الله عليه (أنا الذي
يدخل أهل الجنة لجنتهم) فهو قسيم النار والجنة كما ورد متواترا... »

« وبما علمناك من البيان وآيتك من التبيان يمكن لك فهم قول مولى
الموحدين وقدة العارفين أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى آله أجمعين:

كنت مع الأنبياء باطنا مع رسول الله ظاهرا، فإنه صلوات الله عليه صاحب
الولاية المطلقة الكلية، والولاية باطن الخلافة، والولاية المطلقة الكلية باطن
الخلافة الكنائية، فهو - عليه السلام - بمقام ولايته الكلية قائم على كل نفس

بما كسبت، ومع كل الأشياء . معية قىومية ظلية إلهية ظل المعية القىومية الحققة الإلهية»^(١)

ثم يواصل لذكور أحمد الكاتب حديثه قاذلا

«وهو ما نسجم مع ما ورد فى كتاب [الحكومة الإسلامية] - للخصى الذى يقول فيه: «إن من ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقاما لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل، ويوجب ما لدينا من الروايات والأحاديث فإن الرسول الأعظم ﷺ وآله وسلم والأئمة (عليهم السلام) كانوا قبل هذا العالم أنوارا، فجعلهم الله بعرشه محدقين، وجعل لهم من المنزلة والزلزلى ما لا يعلمه إلا الله. وقد قال جبرائيل كما ورد فى رواية المعراج: لو دنت أغملة لاحتقرت.

وقد ورد عنهم - عليهم السلام - : إن لنا مع الله حالات لا يسمعها ملك مقرب ولا نبي مرسل»^(٢).

وقول الخميني:

«إن حقيقة التوحيد لا تكون تامة من غير ولا يتهم عليهم السلام... وإن ثبوت الولاية والحاكمية للإمام لا تعنى تجرده من منزلته التى هى له عند الله، ولا تجعله مثل من عنده من الحكام، فإن للإمام مقاما محمودا ودرجة سامية وخلافة تكررنية تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون»^(٣).

«وإن هيمولى مادة عالما الإمكان مسخرة تحت يدى الولى بقلبها كيف يشاء»^(٤).

١- الخميني [مصبح الهدية إلى الولاية والخلافة] ص ٨٤

٢- الخميني [الحكومة الإسلامية] ص ٥٢، ٥٣

٣- المصدر السابق . ص ٢٥.

٤- [مصبح الهداية إلى الولاية والخلافة] ص ٥٣

كما يقول الخميني في [كتاب الأربعين حديثاً]

«إن الأحاديث المأثورة في طينة أئمتناهم [الأئمة] - وخلق أرواحهم ونفوسهم، وفيما منحوا من الاسم الأعظم والعلوم الغيبية الإلهية من علوم الأنبياء والملائكة وما هو أعظم مما لا يخطر على بال أحد، وهكذا الأخبار المنقولة في فضائلهم في مختلف الأبواب من الكتب والمعتبرة وخاصة كتاب أصول الكافي، إن مثل هذه الأخبار الكثيرة بقدر تبعث على تحجير العقول، ولم يقف أحد على حقائقهم وأسرارهم عليهم السلام إلا أنفسهم»^١.

* * *

إما سمودح لرايع في مدرسة «العلوم الشيعية» الجديدة والذي ورده الدكتور أحمد الكاتب، فهو:

* لشح مرضى المظهري الذي يقول في كتابه «الإمامة».

«الأئمة هم أشخاص متخصصون في الإسلام بيد أن تخصصهم ومعرفتهم في الإسلام لم تكن انطلاقة من عقلهم واعتماداً على فكرهم، لأن معرفة مثل هذه اختصاصاً من هذا القبيل يداخله الخطأ بالضرورة بل إن الأئمة أخذوا علوم الإسلام من النبي ﷺ وآله بطريق غيبى مجهله».

لقد تحولت المعرفة من النبي ﷺ وآله إلى علي عليه السلام ومنه بلغت الأئمة من بعده، وفي جميع أدوار الأئمة كان هناك علم إسلامي معصوم لا يخطئ. يتحول من إمام إلى الذي يليه»^٢.

١ - الخميني [الأربعين حديثاً] ص ٤٨٩ الحديث رقم ٢١ - طبعه مؤسسه دار الكتب الإسلامية

تعريب محمد المروى.

٢ - المظهري [الإمامة] ص ٤٧

«إن للإمامة درجة ومرتبة ثالثة (بالإضافة إلى القيادة السياسية والعلمية) هي ذروة مفهوم الإمامة. وكتب الشيعة مليئة بهذا المفهوم للإمامة، الذي يعدو وجهها مشتركا بين التشيع والتصوف.

إن للولي الكامل، الذي ينطوي على (صفات) الإنسانية بشكل تام وكامل، ومقامات بعيدة كل البعد عن أذهاننا، ومن بين المقامات التي تذكر له: تسلطه على الضائير، أي القلوب، انطلاقا من كونه روحا كلية بجميع الأرواح»^(١١).

«إن مسألة الولاية تطرح عادة في الاعتقاد الشيعي بهذا المعنى نفسه، ولكن على نحو مكثف جدا، فهي تطرح بمعنى أن يكون الولي حجة الزمان، بحيث لا يكون ثمة زمان خالي من الحجة أبدا.. ولولا الحجة لساخت الأرض بأهلها.

إننا نعتقد أن للإمام مثل هذه الروح الكلية ونحن نقول في الزيارة التي نقرأها جميعها باستمرار، وهي جزء من أصول التشيع «أشهد أنك تشهد مقامى، وتسمع كلامى وترد سلامى»

نحن نخاطبه بهذا الكلام وهو ميت، ولا فرق بالنسبة لنا في تحليته بهذا المقام - بين حياته ومماته»^(١٢).

«إننا حين نطرح الإمامة يمثل هذا التصور الساذج ونختزلها في الحكم وحده بحيث نقول إن الإمامة تساوى الحكومة وحسب، فعندئذ نجد أن نظرية أهل السنة وما يذهبون إليه في المسألة تتحلى بجاذبية أكبر من نظرية الشيعة وما يعتقدون به.. إن الحكومة من الفروع، وهي لا تعدو أن تكون شائنا صغيرا جدا من شئون الإمامة»^(١٣).. «إن الإمامة عند الشيعة مفهوم يناظر النبوة»^(١٤) إن

(١٢) المصدر السابق، ص ٥٧.

(١١) المصدر السابق، ص ٥٧.

(١٤) المصدر السابق، ص ١٨٦.

(١٣) المصدر السابق، ص ٥٢، ٦٩، ٧.

أهل السنة لم يتعهدوا في الإمامة أكثر من حد الحكومة، أما الإمامة عند الشيعة فهي تأتي تالي تلو النبوة، بل هي أرفع من بعض درجات النبوة^(١) إنها ظاهرة ومفهوم ينظر النبوة في أعلى درجاتها.. إنها أمر شبيه بنبوة الأنبياء العظام^(٢).

* * *

ويسوق الدكتور أحمد لكتاب نموذجاً سادساً من مباحث مرجع هذا العصر الشيعي الحديث والمعاصر .. نموذج:
* السيد محمد تقى المدرسى: الذى يقول.

«إن الإنسان الذى يعتقد بالروح لا بد أن يؤمن أيضاً بامتداد هذا الروح المتمثل في الأئمة عليهم السلام، وأن هذا الامتداد يتجسد بل يرتفع وينمو حتى يصل إلى قمته، وإلى ذروة امتداد رسالة المتمثلة في الإمام الحجة المنتظر هجلى الله تعالى لمرجه^(٣)».

* * *

هكذا عرّض الدكتور أحمد الكاتب بصوص مراجع المدرسة لشيعة الحديثة والمعاصرة، «العلاء لحد» بتفسيره «أونك الدين بعثو في العصر الحديث غلو الشيعة الإخباريين القدماء».

فألهموا الأئمة، وأشركوهم مع الله في إيجاد هذا الوجود وجعلوا خلفهم سداً على وجود هذا العالم وجعلوا لهم في هذا العالم ولاية تكويسية على جميع ذرات الوجود.

١- المصدر السابق، ص ١٨٧.

٢- المصدر السابق، ص ٢١٣.

٣- السيد محمد تقى المدرسى الامام المهدي عليه الصلوة والسلام ص ٩

فهم الذين قوض الله إسهام إدارة لكون . ولهم فيه الحق وليرق قيامه .
العصر هو رب العصر . وزمام العالم بيد الأئمة، إيجادا وإعدام . وحساب
الحق عبيهم ، وإبائهم إليهم والإمام هو القائم على كل نفس بما كسبت . وكل
ماده هذا الوجود تحت يدى الإمام بقلها كيف شاء . وهم امتسلطون على
الصغار والقلوب . ولولا هم لساحت الأرض بأهلها

لقد رفعت الشيعة قديما وحديثا - مقدم أئمتهم على مقامات الملائكة
المقرئين والأنبياء والمرسلين وقالوا بحباتهم بعد محبتهم .. ويملو لوحى لإنهى
إليهم قمته.

لقد ألهموا الأئمة عندما أشركوهم مع الله فى إيجاد هذا العالم وفى إدارة هذا
الوجود.

* * *

وهنا نسأل:

- إذ كان الأمر كذلك وذا كان هذا هو جوهر الخلاف بين الشيعة والسنة
وإذا كانت هذه هى درجة التعقيد والخطورة فى هذا الخلاف - كم عرصه
الدكتور أحمد الكاتب.

فهل يجوز مع هذا التهمين من خطر هذا الخلاف وعمقه وتعقده؟! وأن نقول
- كما قال الدكتور أحمد الكاتب:

«إن هذا الخلاف بين الشيعة والسنة - بالدرجة الأولى - خلاف سياسى
تجاوز الزمن، ولم يبق منه سوى بعض الرواسب والمخلفات البسيطة التى لا
تشكل مادة جدية للمخلاف.. فهو لا يدور حول القواعد الثابتة، وربما يتعلق
بالتضايقات الاجتهادية القائمة على أساس الأدلة الظنية، إنها خلافات «اسمية»
وهي تاريخية، وليست جوهرية ولا حيوية معاصرة».

إننا مع الدكتور أحمد الكاتب عندما يقول:

« لا يجوز دفن الرؤوس في الرمال »

لكننا نسأله:

- من الذي يدفن الرؤوس في الرمال؟!

لقد عرض الرجل - بأمانة العالم النافذ للعلو الشيعي في الإمامة والأئمة - معاليم هذا لعلو لسائد الآن في الفضاء لشعبي الاثنى عشرى، على النحو الذى سمعته من خلال لصوص لنى نقلها ووثقها فوضعنا جميعا سنة وشيعة أمام « المهمة لصعبة » وإن لم يكن مستحيلة مهمة التعريب الحقيقى بين النفس البشرى مثل الخلاف بينهما أعمق وأعنف لخلافات ظهرت وسمرت فى تاريخ الإسلام..

بل إن الدكتور أحمد الكاتب هو القائل:

« إن موضوع الإمامة لإلهية لأهل البيت، ولعصمة، والنص، وموضوع الإمام الثانى عشر المهدي المنتظر لغائب.. والتى تشكل أساس المذهب الإمامى الاثنى عشرى هى مادة الخلاف الرئيسية مع بقية المسلمين ».

فالأمر ليس إذن « مجرد خلاف سياسى تجاوره الزمن، ولم يبق منه سوى بعض لرواسب ولمحتات لبسطة اتى شكل مادة حدية لخلاف »

* * *

والسؤال هو:

- هل هناك فى مرجع الشيعة الاثنى عشرية - غير لدكتور أحمد الكاتب من لديه شجاعة امرجه لهذا لاعتقاد فى أبوهة الإمامة وتلكه الأئمة؟

أم أن هؤلاء المراجع قد أصبحوا سجناء هذا الموروث القديم لنرى بعينه
«الغلاة الجدد» في واقعنا الحديث والمعاصر؟!

إننا في واقع الأمر، أمام نظرية شيعية، جعلت من ألوهية الإمامة وتأليه
الأئمة «كهوزتا» غريباً عن حقيقة الإسلام، كما يعتقد أهل السنة والجماعة
وتلك هي «القضية المعضلة» التي يجب أن توضع على مائدة الحوار بين
العلماء العقلاء - من الشيعة والسنة - إذا كنا نريد حقاً التقريب الحقيقي بين
هاتين الفرقتين من فرق المسلمين.

* * *

الموقف الشيعي من صحابه رسول الله ﷺ

لقد اصاب الدكتور أحمد الكاتب كبد الحقيقة عندما قال:

«إن نشوء نظرية الإمامة الإلهية لأهل البيت، وتحولها إلى عقيدة دينية، أو أصل من أصول الدين، لدى الشيعة الإمامية، أوقعهم في أزمة تاريخية وعداء نظري مع الشيعيين^(١) أبي بكر وعمر، وانفصال واقعي عن ثقافة أهل البيت وتاريخ الشيعة الأوائل الذين كانوا يكونون حبا واحتراما كبيرين لأبي بكر وعمر.. فشاة نظرية الإمامة الإلهية، التي تحصر الحق في الحكم والخلافة في أهل البيت.. والتي قالت بالنص والتعيين والحصر في علي وذريته إلى يوم القيامة.. قد انعكس سلها غي مبدأ الشورى والخلفاء الرشدين الذين اعتبرتهم هذه النظرية غاصبين للخلافة من الإمام علي.. ولقد ظهرت هذه النظرية أول ما ظهرت في الكوفة أثناء ثورة الإمام زيد بن علي^(٢) ٧٩ - ١٢٢ هـ ٦٩٨ - ٧٤٠ م] علي هشام ابن عبد الملك^(٣) ١٠٥ - ١٢٥ هـ ٧٢٤ - ٧٤٣ م] في سنة ١٢٢ هـ»

* كذلك أحسن الدكتور أحمد الكاتب عندما قطع بريف كل لرويات الشيعة التي تحدثت عن إكراه علي بن أبي طالب على مبايعة أبي بكر وعن تهديد عمر بن الخطاب^(٤) ٤٠ هـ ٢٣ هـ ٥٨٤ - ٦٤٤ م] له ولعاطفه، لم تتم مبايعة وعمر احتلاق هذه لرويات إلى حاجة الشيعة لها كي يؤسس لنظريتهم في الإمامة الإلهية وهي ذلك قال

«لقد كان الإماميون بحاجة ماسة إلى رواية من ذلك القبيل، حتى يسوا نظريتهم السياسية حول (الإمامة الإلهية لأهل البيت) فبالإضافة إلى النصوص

التي جاوبها من أهل إثبات النص على الإمام على، والتأويلات التي قاموا بها لبعض الآيات القرآنية، كانوا بحاجة إلى أدلة تاريخية تؤكد نظريتهم».

* وبأمانة لناقد لسارح والواعى بحقائق هذا السارح، رفض الدكتور أحمد الكاتب هذه لروايات المصوعة، واللاعقلانية وعمل أسبب حتماتها فقال «ولكن التاريخ الإسلامي، وتاريخ الإمام على، بالخصوص كان يكذب نظريتهم ويهدمها من الأساس، فكيف يصح النص على الإمام بالخلافة ويقوم هو بالتنازل عن «حقه الشرعي» طواعية ويبيع أبا بكر؟»

إذن لابد أن يكون هناك عنف وإرهاب وقمع واستضعاف له - للإمام على - «يثبت» أنه بايع تحت الضغط - والإكراه وأنبيعة أبي بكر كانت باطلة، وكذلك مبدأ الشورى والاختيار.

ولعل المشر للسخرية أن تتم هذه العملية في القرن الثالث، والقرن الرابع، بعد غياب أو فقدان ثمة أهل البيت، ووصول لنظرية لسياسية الإمامية إلى طريق مسدود..»

* * *

دون فإلحاح، بلصحية وفي لمدمه منهم الخلفاء الرشيدون وما طمحن به مصادر لشعة من أحكام عربية على الصحابة بكفر واردة والفاق، إما كن عكبات شتوى نظرية لإمامه لإلهية لسيرير رفض لشورى والاحسار، وثبتت لقول بالنص «لوصية ولتعيين واخروج من مأزق بيعه على أبي بكر وعمر وعثمان، وموالاته لهم، ونصرتة للخلافة في عهدهم..»

فنظرية الإمامة لإلهية التي طرأت بعد قربين من تاريخ الإسلام - هي التي استدعت هذا الموقف العرب والشدة من الصحة والخلافة لرشدة «في

القرن الثالث أو الرابع. بعد عباب أو فقدان أئمة أهل البيت، ووصول النظرية السياسية الإمامية إلى طريق مسدود.

* لديك كان طبعاً أن يقول هذا التحليل لعلمي الذي قدمه لدكتور أحمد لكتاب، لموقف الشيعة من الصحابة أن يقولوا إلى الخلل الذي يجرح لشيعة من هذا البق المظلم الذي حشروا أنفسهم فيه

لقد كانت نظرية لإمامة لإلهية هي السبب الذي أفرز الموقف للشيعة من الصحابة. ولذلك، فإن الخروج من هذا الموقف للشيعة إنما يبدأ بإعادة لنظر في هذه النظرية. التي هي محور الخلاف وأساس الشقاق والانشقاق وفي الإشارة إلى طريق الخروج من هذا للبق المظلم.. يقول لدكتور أحمد لكتاب:

«إن الفهم الصحيح لنظرية الإمامة، وكونها نظرية «سياسية قديمة»، وبأنه، بذل أن تكون «عقيدة دينية» بشكل المقدمة الضرورية أمام التحليل النهائي والخامس عن تلك الاتهامات الباطلة للصحابة ووضعها على فوق التاريخ».

هكذا وضع الدكتور أحمد الكتاب علماء الشيعة وحكامها أمام الحقيقة، التي يجب أن توضع على مائدة الحوار حوار العلماء الحكماء.

* * *

لقد زوج الإمام علي بن أبي طالب ابنته أم كلثوم لعمر بن الخطاب وسمى ثلاثة من أبنائه بأسماء أبي بكر وعمر وعثمان.. وكان ركناً ركيباً في خلافة هؤلاء الراشدين الثلاثة.

ولذلك، فإن الانقلاب الشيعة على هؤلاء الخلفاء الثلاثة، وعلى جمهور الصحابة، والحكم عليهم بالكفر والردة والفساد.. ولعنهم والدعاة عليهم هي

الأعياد والمناسبات الشيعية، وعقب الصلوات بما هو انقلاب على الإمام علي وعلى الأئمة من آل بيته.

هذا الانقلاب الذي طعنه مصادر الفكر الشيعي بشاعته والذي سبوا فيه إلى جعفر الصادق كما جاء في [الأصول من الكافي] للكشي [٣٢٩ هـ ٩٤١ م] - قوله:

« أن الآية { إن الدنس كفروا وامنوا وهم كفار } [آل عمران : ٩٠] قد نزلت في أبي بكر وعمر وعثمان .. وكذلك آية : { إن الدنس ارتدوا على أذنهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سوء لهم وأمنى لهم } [محمد : ٢٥] وأنهم (آمنوا بالنبى في أول الأمر، وكفروا حين عرضت عليهم ولاية علي بن أبي طالب.. وأنهم ارتدوا عن الإيمان في ترك ولاية علي.. »^(١)

* كما ينسب الكليني - في [الروضة من الكافي] - إلى جعفر الصادق - في تفسير الآية ربنا أرنا الذين أضلنا من الجبر والإنس نجعلهما تحت أقدامنا ليكونا من الأسفلين ﴿ [فصلت: ٢٩] أنهما أبو بكر وعمر.. »^(٢)

* أما لجلسي - محمد باقر [٣٧ ١ - ١١١ هـ ١٦٢٨ - ١٦٩٨ م] - صاحب [مرآة العقول] - فإنه يقول في شرحه للكافي:

« إن الجن المذكور في الآية هو عمر بن الخطاب، سمي بذلك لأنه كان شيطانا إما لأنه كان شرك شيطان لأنه ولد نرسي، أو لأنه في المكر والخديعة كالشيطان »^(٣).

* وينسب الكليني إلى جعفر الصادق: أن هؤلاء الخلفاء الثلاثة - أبو بكر وعمر وعثمان - لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يذكىهم ولهم عذاب عظيم^(٤).

١ - [الكافي] ج ١ ص ٤٧٠. ٢ - [الروضة من الكافي] ج ٨ ص ٣٣٤.

٣ - [مرآة العقول] ج ٢٦ ص ٤٨٨. ٤ - [الكافي] ج ١ ص ٣٧٣.

* ويقول المجلسي - في [العقائد]:

«إن مما عُدَّ من ضروريات دين الشيعة الإمامية: البراءة من أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية»^(١) كما يصفهم - في كتابه [حق اليقين] - بأنهم الأصنام الأربعة وأنهم وأتباعهم وأشباعهم شر خلق الله على وجه الأرض واعلم أن إطلاق لفظ الشرك والكفر على من لم يعتقد إمامة أمير المؤمنين والأئمة من ولده بذل على أنهم مخلصون في النار»^(٢).

* كما يرى - في كتابه [بحار الأنوار] - عن مولى لعل بن الحسين قوله في أبي بكر وعمر: «أنهما كافران كافر من أحبهما»^(٣).

* كما ذكر المرعشي في كتابه [إحقاق الحق] - وصف أبي بكر وعمر «بصنم قرش» وأثبت نص الدعاء عليهما^(٤).

* ويذكر الشيخ المفيد [٣٣٨ - ٤١٣ هـ ٩٥٠ - ١٠٢٢ م] اتفاق الشيعة الإمامية على تكفير الذين قاتلوا علياً.. ويصفهم «بالتاكثين والقاسطين والكفار والضلال الملعونين المخلدين في النار»^(٥).

* أم شيخ الشيعة سعة الله الجرائري^(٦) ١٠٥٠ - ١١١٢ هـ ١٦٤ - ١٧١ م فإنه يعلن المدارقة في الدين مع جمهور لصحابة وجميع أهل السنة والجماعة.. فيقول:

«إنت لم تجتمع معهم على إله، ولا نبي ولا علي إمام، وذلك أنهم يقولون: إن ربهم هو الذي كان محمد نبيه، وخليفته أبو بكر، ونحن لا نقول بهذا الرب،

١ - [العقائد] ص ٥٨

٢ - [حق اليقين] ص ٥٩٩

٣ - [بحار الأنوار] ج ٦٩ ص ١٣٧ - ج ٢٣ ص ٢٩.

٤ - [إحقاق الحق] ج ١ ص ٩٧

٥ - أوئل المقاتلات ص ٤٥

ولا بذلك النبي، بل نقول: إن الرب الذي خليقته أبو بكر ليس ربنا، ولا ذلك النبي نبيتنا»^(١).

* ويروى للكلى هذا الحكم اعطاع بكفر كل من عد لشيعته الإثنى عشرية، عن إمام الرضا، الذي يقول، كما روى الكلى.

«إن شيعتنا مكتوبون بأسمائهم، وأسماء آبائهم، أخذ الله علينا وعليهم الميثاق يردون موردنا ويدخلو مدخلنا ليس على ملة الإسلام غيرنا وغيرهم إلى يوم القيامة»^(٢).

* وبعبارة شمس الشيعة ومرجعهم الكبير السيد محمد الشيرازي^[١٣٣٨ هـ ١٩٢٠ م].

* «فإن من جحد إماما من الأئمة الاثنى عشر - بمن في ذلك أقسام الشيعة غير الاثنى عشرية - هم كمن قال إن الله ثالث ثلاثة»^(٣).

* وحتى إمام أبو القاسم الخوئي ١٣١٧ - ١٤١٢ هـ ١٨٩٩ - ١٩٩٢. فإنه يقول:

«إنه شب بالرويات والأدعية والريارات حوار لعن المحالين ووجوب لراة منهم، وكثير السب عندهم ونهاهم، والوقعة فيهم - أي عيبهم - لأشهم من أهل البديع والرب، بل لا شبهة في كفرهم، لأن إكرار الولاية لأئمة حتى لوأحد منهم والاعتقاد بحلابة كفرهم، يوجب الكفر والردف، وتدل عليه الأحبار المتويرة لظاهرة في كفر مكر الولاية»^(٤).

* * *

١ - الآثار العمانية ج ٢ ص ٢٧٩.

٢ - الكافي ج ١ ص ٢٢٣.

٣ - الفقه ج ٤ ص ٢٦٩.

٤ - أمصباح الفقه ج ٢ ص ١١.

إن هذه الشعارات - أسى ملأت المجلدات - والتي عدت شعائر وأدعية
وعيدت تعيد بها جمهور الشيعة - هي - في حقيقته - انقلاب على خلق
الإمام على بن أبي طالب والأئمة من آل بيته

ذلك أن الصحابة وإن اختلفوا في السياسة، فإنهم لم يختلفوا في الدين
وحتى عندما بلغ الخلاف السياسي بينهم حد الاقتتال فإن ذلك لم يجرح أيهم
من إطار الإيمان بثوابت الإسلام - لقد اختلفوا في السياسة - أي في افروع
والفقهيات - فأصاب قوم، كتب لهم أجر ن وحطاً آخرون ، فكان لهم أجر
واحد، هو أجر الاجتهاد.

ولقد كان الإمام على في مقدمة الدين أعلنوا هذا المهاج الإسلامي في النظر
إلى فرق. هذا لاختلاف - الذي اشتهر بالفتنة الكبرى - ففي موقعة «صيف»
[٣٧ هـ ٦٥٧م] التي شنت دروة الصرع بينه وبين معاوية بين أبي سفيان
[٢٠ ق هـ - ٦٠ هـ ٦٣ - ٦٨م] أعلن الإمام على عن الطبيعة لسياسة
- وليست الدينية - لهذا الصرع - فقل - في مواجهة «العلو الخورجي»
الذي حكم بالكفر على أطراف هذا الصراع

«والله لقد التقينا، وربنا واحد، ونبينا واحد، ودعوتنا في الإسلام واحدة،
ولا نستزيدهم في الإيمان بالله والتصديق برسوله ولا يستزيدوننا والأمر واحد،
إلا ما اختلفنا فيه من دم عثمان، ونحن منه براء»^(١) «إننا والله، ما قاتلنا
أهل الشام على ما توهم هؤلاء [الخوارج] - من التكفير والافتراق في الدين،
وما قاتلناهم إلا لتردهم إلى الجماعة، وإنهم لإخواننا في الدين، قبلتنا واحدة

١ ابن أبي الحديد [شرح نهج البلاغة] ج ١٧ ص ١٤١ تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم طبعه
القاهرة ١٩٥٩

ورأينا أننا على الحق دويهم»^{١١} «لقد أصبحنا نقاتل إخواننا في الإسلام على ما دخل فيه من الزيف والاعوجاج والشبهة والتأويل، فإذا طمعنا في خصلة يلم الله بها شعبنا وتدناني بها إلى البقية فيما بيننا رغبت فيها، وأمسكتنا عما سواها»^{١٢}

وعندما سئل الإمام عبي عن «أحد» قتل العريقس - في صمس - قال «إني أرجو ألا يقتل أحد ثقي قلبه، منا ومنهم، إلا أدخله الله الجنة»^{١٣} فالاختلاف كله - في لعنة الكبرى كلها - اختلاف في سياسة انتي هي من لفروع والفقهات - ولم يكن خلاف في الدين أي أنه في مناطق الاجتهاد في الفروع.

وإذ كان معيار الخلاف في أمهات عند الدين وأركانه هو «الإيمان» و «الكفر» فإن معيار الاختلاف في السياسة والفروع هو «الصواب والخطأ» و «رفق» هذا الاختلاف - حتى ولو بلغ حد الاقتتال - لا يحرحهم اختلافهم واقتتالهم من إطار الإيمان بدين الإسلام.

ويشهد على ذلك نقرن لكرم - الذي اسطلق منه الإمام علي في تحديد طبيعة هذه الاختلافات - فقول الله سبحانه وتعالى - «وإن طائفتان من المؤمنين قتلا فاصلحو، بينهما فإن بعد، جداهما على الأخرى فتدبوا التي تنمي حتى نفي» إني أمر الله فإن فاصلحو، بينهما بالعدل و قسطوا، إن الله يحب المقسطين (٢٠) إنا المؤمنون، حوة فاصلحوا بين أحويكم واتقوا، لله لعلكم قرحون [الحجرات: ٩، ١٠]

١- ليدللي (شهيد من لرد علي حجة والمظلة والرافضة والخوارج والمعترية ص ٢٣٧، ٢٣٨

تحقيق محمد انصاري د محمد عبد الهادي انوريد طبعه القاهرة سنة ١٩٤٧

٢- لادم علي بهج ليلاته ص ١٤٧ ١٤٨ ضعه دار الشعب انصار

٣- الشهيد ليدللي - ص ٢٣٧

هكذا قل لإمام عليٍّ منطقاً من القرآن الكريم - في درس يعوا عنه
وقائلوه .. بسما قالت الشعة - لسان الشيخ المعتمد وعمره -

« باتفاق الإمامية على تكفير الذين قاتلوا علياً .. ووصفهم بالناكثين
والقاسطين والكفار والضلال الملهوتين المخلدين في النار »^(١)

بل لقد بلغ العلوي بهذا الانقلاب اشغى على منهج الإمام عليٍّ والأئمة من
أهل بيته إلى حد قول المجلسي:

« إعلم أن إطلاق لفظ الشرك والكفر على من لم يعتقد إمامة أمير المؤمنين
والأئمة من ولده يدل على أنهم مغلدون في النار »^(٢).

لقد ألجأهم الخطأ إلى المزيد ولعدد من لأخطأ .. لجأهم الخطأ في تأليه
الأئمة، وفي جعل لإمامة عقيدة دينية وركنا من أركان الاعتقاد الديني، إلى
تكفير المحالين وإحراجهم من الدين وإلى الحديث عن المذهب باعتباره ديناً
مستقلاً وموزناً - وهذا أمر بالغ الخطورة - حتى قال نعمة الله الجمراني
(١١١٢ هـ ١٧١٧ م) عن أهل السنة والجماعة

« إننا لم نجتمع معهم على إله، ولا نبي ولا عليٍّ إمام، وذلك أنهم يقولون:
إن ربهم هو الذي كان محمد نبيه، وخليفته أبو بكر ونحن لا نقول بهذا الرب
ولا بذلك النبي بل نقول: إن الرب الذي خليفته أبو بكر ليس ربنا، ولا ذلك
النبي نبينا »^(٣).

ويقطع الكلبي بهذا الافتراق في الدين مع كل من لا يؤمن ببطرية الإمامه
الشيوعية فينسب إلى الإمام الرضا (١٥٣ - ٢٣ هـ ٧٧ - ٨١٨ م) وهو
الثامن في سلسلة أئمة الإثني عشرية - قوله:

١- الشيخ المفيد [أوتل المقالات] ص ٤٥

٢- المجلسي [بحار الأنوار] ج ٢٣ ص ٣٩

٣- رحمه الله الجمراني [الأنوار لعبدالله] ج ٢ ص ٢٧٩ طبعة مؤسسة لاعلى بيروت

«إن شيعتنا مكتوبون بأسمائهم وأسماء آبائهم أخذ الله علينا وعليهم الميثاق
يردون موردنا ويدخلون مدخلنا، ليس على ملة الإسلام غيرنا وغيرهم إلى
يوم القيام...»^(١).

بل ويحرجون من الدس - مع أهل السنة والجماعة - حتى الشيعة غير
الإثنى عشرية . فيقول السيد محمد الشيرازي^[١٣٣٨ هـ ١٩٢ م]

«إن من جحد إماما من الأئمة الإثنى عشر - بمن في ذلك سائر أقسام
الشيعة غير الإثنى عشرية - هم كمن قال إن الله ثالث ثلاثة»^(٢).

ويبلغ هذا اسكفير وإقصاء من الدين حد العنصرية عند لشبح المقد
[١٣ هـ ١٠٢٢ م]، الذي يقول:

«إنه ليس أحد طاهر المولد، وليس أحد على ملة الإسلام إلا الشيعة»^(٣).

ويظل هذا التراث التكفيري لكل من عد الشيعة الإثنى عشرية - والذي
بيئته المدرسة الأصولية الإحتشادية في اعصر لتاسع عشر الميلاد - يظل قائما
وسندا لدى المراجع الكبار في العصر - الشهي المعاصر - فيقول الإمام أبو
لقاسم الخوئي^[١٣١٧ - ١٤١٢ هـ ١٨٩٩ - ١٩٩٢ م]:

«إنه ثبت بالروايات والأدعية ولزيارات جواز لعن المخالفين، ووجوب البرائة
منهم، واكثار السب عليهم، واتهامهم، والوقعية فيهم، لأنهم أهل البدع
والريب، بل لاشبهة في كفرهم، لأن إنكار الولاية والأئمة، حتى الواحد منهم،
والإعتقاد بخلافة غيرهم بوجب الكفر والزندقة، وتدلل عليه الأخبار المتواترة
الظاهرة في كفر منكر الولاية»^(٤).

* * *

١ - [الكافي ج٢ ص ٢٢٣] ٢ - السيد محمد الراري [نقلا] ج٢ ص ٢٦٩

٣ - [شبح السيد [أماشي] ص ١٦٩] ٤ - [خوئي (مصبح العقائد] ج٢ ص ١١

هكذا رأينا مهناح لإمام على فى النظر إلى المبالغى حتى بدين بعوا
عنه وقتلوه - وهو المهناح الذى انطلق منه من لقران الكرم، لى لم
بحرح لسفة من حظيره الإيمان بالإسلام، وذلك لأن بغيرهم وقالهم إما كان فى
القروع ولسياسات ولم يكن فى الدين وعقائده وأركانه

ورأى كيف رفض الإمام على موقف الخوارج، الدين كفروا المبالغين
ثم رأى الانقلاب لشيعى على مهناح الإمام على . حتى لقد تفوقوا فى
هذا « لانقلاب التكفيرى » على الخوارج لقدماء *

وراء هذه « الحقيقة المرة » نجد أنفسنا - سنة وشيعة - أمام ضرورة إعادة
لنظر فى هذا « التراث التكفيرى »، لى امتلات وتمتلئ به مصادر لمكر
الشيعى.. والذى يصوع العقائد والمقولات والوحدات عند حرجى المحورت
العلمية - ومنهم المراجع الكبار - وتبعاً لهم عامة المقلدين، وهو التراث القائم
فى حقل الشيعة والشيعة منذ نشوء نظرية الإمامة الإلهية وتآليه لأنسة وحتى
هذه اللحظات..

وإذا لم نمتدك الشجاعة الأدبية والفكرية التى تجعلنا نضع هذه القضية -
قضية تكفير الآخر، الذى يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله - على
مائدة الحوار - حوار العلماء لحكماء العقلاء - فسيظل الحديث عن التفريب
بين الشيعة والسنة صرياً من الوهم والريف والتعمية على حقائق لأمر..

وستظل « ألعام التكفير » هذه حاضرة فى هذا المخزون الفكرى حتى يأتى
لأعداء - أعداء الإسلام والمسلمين - بتفجيرها عند اللزوم.

* * *

إن « ألعام التكفير » هذه - تكفير الشيعة للصحابية ولأهل السنة والجماعة
- أى لـ ٩٠ / من الأمة - على مر أجيالها - قد أسسته الشيعة على روايات

ترويجية اخترعت كما يقول الدكتور أحمد الكاتب في القرن لربع
 ،لهجرى ذلك القرن الذى كان - بعصره - «قرنا إخباريا حشويا موبوء»
 بالمخرافات والأساطير والغلو، بسبب انقطاع صلة الشيعة مع أئمة أهل البيت،
 الذين كانوا فى حياتهم يرشدون حركة التشيع، ولما توفى الإمام الحسن
 العسكرى سنة ٢٦٠ هـ دون ولد ظاهر يستلم زمام القيادة والتوجيه، وخيم ما
 يسمى بعصر الخيرة والغيبة، وقع الشيعة وخاصة الإمامية، ضحية الرواة الكذبة
 الدجالين...»

وفى إطار ذلك نسحت الأساطير والروايات والأكاذيب عن اصطهاد لصحابة
 لآل البيت، نظرية الإمامة الإلهية وظلت هذه الروايات ولأكذب سائدة
 ورثة كمصادر للتربية والتكوين لى عند مرجع لشيعة وحماهم
 * فصرح كمشاعر إبرى سمه أبو لوزة تحول إلى مرار مقدس - بحسبه
 هو قاتل عمر بن الخطاب

* وعند لره ، يصع فيه جمهور لشيعة وعامهم دمه لعمر بن الخطاب
 ويرجمونها بالأحجار!

* وحتى هذه اللحظات بصر العلماء والعقها ، والمراجع الكبار على تأسيس
 المذهب على هذه الأساطير.

فبصرح مدير مركز لأبحاث العقائدية فى مكتب لى السبستاس
 وهو كبير مرجع شعة العصر - بصرح الشبح فارس الحسنون - كف بور
 الدكتور أحمد الكاتب - فبقول:

«... والحقيقة أن قضية الزهراء سلام الله عليها - [أى ضرب عمر بن
 الخطاب لها، وإسقاطه جينها] - أساس مذهبنا، وجميع القضايا التى لحقت
 تلك القضية وتأخرت عنها كلها معترتبة على تلك القضية، ومذهب الطائفة

الإمامية الإثنى عشرية بلا قضية الرهراء - سلام الله عليها - وبلا تلك الآثار
المرتبة على تلك القضية - هذا المذهب - يذهب ولا يبقى، ولا يكون فرق بينه
وبين المذهب المقابل!!

عمى مثل هذه الأكاذيب التي نسبت رورا وبهشانا إلى الصحابة - رصوص
به عليهم تأسس لمذهب وهي القلب منه عقيدة الإمامة الإلهية . ثم
تحولت هذه الأكاذيب إلى مباحث في التبرئة والتكوير لشفاعة ولشحن
لوحائلي والمعينة لنفسية فعدونا أمام « مهمة صعبة » . ندعو الله ، سبحانه
وتعالى ، أن لا تدخل في عدا ، المستحيلات

* * *

ملاحظات

بقيت لنا ملاحظات على ما أورده الدكتور أحمد الكاتب في حديثه عن الموقف الشيعي وكذلك الموقف السني من صحابة رسول الله ﷺ.

- ١ -

لقد قال:

«إن النقد والسب واللعن والتكفير والاتهام بالردة والنفاق - للصحابة - من قبل الشيعة - كان إفرازا من إفرازات الفتنة الكبرى التي عصفت بالمسلمين».

ورجى يحتلف مع الدكتور أحمد في التعليل فلمجد سبق وأوردنا بوضوحه هو التي تؤكد على أن الموقف الشيعي من الصحابة بما جاء إفرازا لتطور نظرية الإمامة لإلهية وأتية الأئمة وليس بسبب أحداث الفتنة الكبرى

وشهد على ذلك الموقف الشيعي من الشيعة - أبي بكر وعمر - رادى اختصاصها بأفحش الاتهامات وأندع الأوصاف - وهما قد عاشا وما قبل نشوب أحداث الفتنة بين الصحابة - عليهم جميعا رضوان الله

- ٢ -

ولملاحظة الشاذية، حول قول الدكتور أحمد الكاتب أن علماء أهل السنة والجماعة قد أصفوا ابقداسة ولعصمة على عموم لصحابة - فعادوا في هذا الموقف - في مقابل العلو الشيعي المضاد..

وفي هذا المقام، قال الدكتور أحمد الكاتب:

«إن النظرية السنية حول الصحابة، جعلت منهم مادة دينية رغم أنهم بشر،

فى حين أنهم لم يكونوا يشكلون جزءاً من العقيدة الإسلامية.. لقد رفعتهم -
[النظرية السنّة] - إلى درجة (العصمة) وحتمية غفران الله لذنوبهم».
* ونحن نقول - فى حوزة العلى مع العالم الفاضل لدكتور أحمد
الكاتب.

إن أهل السنة والجماعة لم يجعلوا الصحابة حراً من العقيدة الإسلامية
ولم يرفعوهم إلى درجة العصمة - لأن لعصمة - فى الفكر اسى - هى فقط
برسول الله ﷺ فيما يبلغ عن الله - سبحانه وتعالى ..
ولم يقل أهل السنّة «بحتمية» غفران الله لذنوب الصحابة . فأهل السنّة
والجماعة لا يقولون بأية حتمية على الدات الإلهية. صاحبة لطلاقة والفدرة
والشبهة، التى لا تعرف الحدود..

وما قاله أهل السنة والجماعة عن الصحابة أنهم بشر مجتهدون، منهم
المصيب، ومنهم المخطئ.. ومنهم البعة، الذين بغوا على الخليفة الشرعى -
عثمان.. وعلى - فى أحداث الفتنة الكبرى - لكن حتى هؤلاء البغاة مؤمنون
- كما أخبر بذلك القرآن الكريم - لأن خلافتهم وقتالهم وبغيتهم إنما حدث فى
الفروع والسياسات - وليس فى عقائد الدين وأركانها - ومن ثم فإن هذا
الأختلاف والبغى والأقتتال لا يخرج أياً من فرقائه حظيرة الإيمان بالإسلام..

أما الذين صحبوا رسول الله ﷺ من المنافقين فإن صحبتهم هذه هى صحبة
بالمعنى اللغوى.. وليست بالمعنى الاصطلاحى.. لقد «صحبوا» الرسول، لكنهم
لم يكونوا «مع»، أى لم يكونوا من الذين تحدث عنهم القرآن فقال: {مُحَمَّدٌ
رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ} [الفتح: ٢٩].. أى لا يستوى أهل الصحبة المادية،
الذين كانوا «على الرسول»، بأهل الصحبة الشاملة، الذين كانوا «مع» ﷺ.

* وعندما ألقى عصاة أهل السنة والجماعة فى تراجم الصحابة، لم يوردوا
أسماء المنافقين الذين صحبوا الرسول - بالمعنى اللغوى للصحبة

لقد انطلق أهل السنة والجماعة - في الموقف من الصحابة ومن عقران الله
لذنوبهم - من القرآن الكريم.. الذي قال:

{مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَرَاءِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكْعًا مٌسْحَدًا
يَتَعَرَّونَ فَضَلًا مِنْ رَبِّهِ وَرُحْصًا مَا سَبَّاهُمْ فِي وَجْهِهِمْ مِنْ أَثَرِ اسْتِحْوَادٍ ذَلِكَ مِثْلُهُمْ فِي
الْغُورَةِ وَمِثْلُهُمْ فِي الْإِجْبَالِ كَرْرًا أَخْرَجَ شِقَاقَهُ تَارَةً فَاسْتَعْلَظَ فَاسْوَى عَلَى سَوْفِهِ
يُغْجِبُ بَرَّاعٍ لَعَطُ بِهِمُ الْكَفَرُ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً
وَأُخْرًا عَظِيمًا} - [الفتح: ٢٩]

{تَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ
السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَنبَأَهُمْ فَتَحًا قَرِيبًا} [الفتح: ١٨]

{وَسَلَّ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَدَخَلَهُمْ حَتَّى تَجْرَى مِنْ
تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ حَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ
اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} [المجادلة: ٢٢].

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ بَرِيَّةٍ (١٠) حَرَّاهُمْ عَنْ رِيحِهِمْ
جَنَّاتٌ عِدْنُ يَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ حَالِدِينَ فِيهَا إِذَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ
ذَلِكَ لِمَنْ حَشَى رَبَّهُ} [البقرة: ٧ - ١٨].

{الْيَوْمَ اكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا} [المائدة: ٣]

{وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ
وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا اللَّهُ يَخَيِّرُ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالًا صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا
اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا بَدِيلًا} [الأحزاب: ٢٢ - ٢٣].

{وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَانصَرَوْا أُولَئِكَ هُمُ

مُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَعْفَرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ٧٤ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَجَرُوا
وَحَدَّثُوا إِلَهُكُمْ فَأُولَٰئِكَ مِثْلُكُمْ [الأنفال ٧٤ - ١٧٥]

[وَلَا يَنْفَوْنَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُنَافِقِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ حَتَّى تَخْرُجَ تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ جَنَّاتٍ فِيهَا أَيْدٍ مِثْلُ الْغُرُ
الْعُظِيمِ] التوبة: ١٠.

من هذه الآيات لقراءة المحكمة - وعشرات مثليها - نطلق علماء السنة
والجماعة في موقعهم من صحابة رسول الله ﷺ

محكم بما حكم به لقرن - لهؤلاء الصحابة - من ارضى ولرصى
ولتبشير بالجنة والنعم المزيده فيها - والعور العظيم في الدنيا والآخرة

وقالوا - [علماء أهل السنة والجماعة] - مع ذلك - بأن الصحابة بشر..
مجتهدون.. يصيبون ويخطئون.. وزن عدالتهم فيما بلغوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
عدالة المجتهد.. وليست عدالة المعصوم.. وإن كانوا في مجموعهم - كامة -
لا يجتمعون على ضلالة - كما أخبر بذلك رسول الله ﷺ «لا يجتمع أمتي على
ضلالة» ومن معاني الأمة «الجيل.. والقرن» من الناس.

وقال علماء أهل السنة والجماعة - كذلك - : إن اختلافات الصحابة
السياسية هي اختلافات المجتهدين في الفروع والفقهيات، التي لا تخرج
فارقا لها من إطار الإيمان بدين الإسلام..

وما ينبغي أهل السنة والجماعة عن الصحابة - ليس الخطأ في الاجتهاد -
وإنما لحكم الشيعة على جمهورهم بالكفر والردة والصلال والفاق والمروق من
دين الإسلام . وهو الذي ذكره الدكتور أحمد الكاتب - عرصا - عندما قال:

«باحتمال افتقاد بعض الصحابة لدرجة الإيمان العليا، والاتصاف بالنفاق
والكفر»

ذلك أن علماء أهل السنة والجماعة عندما يرمضون مثل هذه الأحكام ولا يقول في حق الصحابة، بما يتطلفون من الصورة القرآنية - لئى تُشرب إىى بعض معالمها لهؤلاء الصحابة. ومن منهج الإمام على بن أبى طالب نفسه فى تقويم حصومه فى لصراع الساسى على الخلافة وهو المنهج الذى سبقته إشارته إلى عباراته لعفة والحكمة والدققة المعبرة عنه - ولئى يصيف إليهما ما ذكره الدكتور أحمد الكاتب من قول الإمام على فى أهل وقعة «اجمل»، الدين وقعت الحرب بيه وببهم، عندما مثل عنهم

- أمشركون هم؟

- فقال: من الشرك قروا.

- فسئل: أمنافقون هم؟

- فقال: إن المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلا

- فسئل: فما هم؟

- فقال: إخواننا بفروا علينا.

وعند سماع كرم الله وجهه بعض أصحابه - فى «صغير» - يسب أهل الشام - معاوية وصحبه - قال:
- «إنى أكره أن تكونوا سبابين».

هذا هو الموقف الذى انطلق منه علماء أهل السنة والجماعة، ولتموا به فى حديثهم عن صحابه رسول الله ﷺ ورصى عنهم جمعهم

فأهل السنة لم يجعلوا الموقف من لصحابة عقيدة دينية - ولديك لم يحكموا بالكفر على الخنصين فى أحوالهم - وبما قالوا - يسب حججه لإسلام أبى حامد الغزالى:

«إن الخطأ المتعلق بأحوال الصحابة بدعة»^(١).. وليس كفرا.

١- أفصل اشتقاقه بين الإسلام والردة ص ١٥

وأهل السنة والجماعة به - من كل لدن رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم صحبه
- بالمعنى المعنى بالصحة - رأى شرط الصحة - بالمعنى الاصطلاحي -
شروط الخصية به - ١٣ - ٢٧ هـ ٧٤٧ - ٨٢٣ م - في لدن لدى
أورده الدكتور أحمد الكاتب - عندما قال:

«رأيت أهل العلم يقولون: كل من رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أدرك الخلق،
وأسلم، وعقل أمر الدين، ورضيه، فهو عند من صحب النبي ولو ساعة من
نهار. ولكن أصحابه على طبقاتهم وتقدمهم في الإسلام».

ففي هذا لدن المعبر عن رأى هل تعلم من علماء أهل السنة والجماعة
شروط حصه من نطق غيبه مصطلح «الصحة»

١ - رؤيا الرسول ﷺ أي الصحة بالمعنى المعنى

٢ - وإدراك الخلق، أي البلوغ والتكليف

٣ - والإسلام.

٤ - وعقل لدن، أي لا يسلو - لا يسلو من فاعله وعقل

٥ - والبرص به لدن، أي، عمن ولا يسلو، ويولا، به لدن

ثم هم بعد هذه الشروط الخمسة لا يسور بين لدن توفرت فيهم جميع
هذه الشروط، وقد يسهون ويصون على أن لصحة - لدن حتمت
فيهم كل هذه الشروط يسو سو، وبه هم «على طبقاتهم وتقدمهم في
الإسلام»..

* وشهد لذلك أيضا ما نقله الدكتور أحمد الكاتب عن حجة الإسلام أبي
حامد الغزالي [٤٥٠ - ٥٠٥ هـ ١٠٥٨ - ١١١١ م] من:

«أنه لا يكفي للاسم - [الصحابي] - من حيث الوضع - الصحبة ولو ساعة؛ ولكن العرف يخص الاسم بمن كثرت صحبته».

- ٤ -

ولم يحدث أن علماء أهل السنة والجماعة ساءوا بين فرقاء الصراع في الفتنة الكبرى ومن الشواهد على ذلك ما نقله الدكتور أحمد الكاتب عن الإمام النووي [٦٣١ - ٦٧٦ هـ ١٢٣٣ - ١٢٧٧ م] - في شرحه لصحيح مسلم - ج ٧ ص ١٦٨ - عندما قال:

«إن علياً رضي الله عنه كان هو المصيب المحق، والطائفة الأخرى - أصحاب معاوية رضي الله عنهم - كانوا بغاة متأولين.. والجميع مؤمنون، لا يخرجون بالقتال عن الإيمان ولا يفسقون، وهذا مذهبنا...».

* وكذلك ما نقله الدكتور أحمد الكاتب عن شيخ الإسلام ابن تيمية [٦٦١ - ٧٢٨ هـ ١٢٦٣ - ١٣٢٨ م] - في الفتاوى ج ٤ ص ٤٦٧ - من قوله:

«إن كلا الطائفتين المقتلتين - علي وأصحابه ومعاوية وأصحابه - على حق، وإن علياً وأصحابه كانوا أقرب إلى الحق من معاوية وأصحابه».

* وكذلك ما نقله الدكتور أحمد الكاتب عن الرمham ابن كثير [٧ - ٧٧٤ هـ ١٣٠١ - ١٣٧٣ م] - في [البيدیه والنهاية] ج ١ ص ٥٦٣ - من

«إسلام الطائفتين: أهل الشام وأهل العراق - لا كما تزعمه فرقة الرافضة أهل الجهل والجور من تكفيرهم أهل الشام - ولقد كان أصحاب علي أدنى الطائفتين إلى الحق، وهذا مذهب أهل السنة والجماعة: أن علياً هو المصيب، وإن كان معاوية مجتهداً في قتاله له، وقد أخطأ، وهو مأجور إن شاء الله، ولكن علياً هو الإمام المصيب إن شاء الله تعالى، فله أجران...».

* وكذلك ما أورده الدكتور أحمد الكاتب عن إمام الأشعرية أبي الحسن

لاشعري^[٢٦] ٣٢٤ هـ ٨٧٤ م. في كتابه لأية، من قوله:

«.. فأما ما جرى بين علي والزبير وعائشة، رضى الله عنهم، فوئما كان علي تأويل واجتهاد، وعلي الإمام، وكلهم من أهل الاجتهاد، وقد شهد لهم لبي بالجنة والشهادة، فدل على أنهم كنهم كانوا على حق في اجتهاده. وكذلك ما جرى بين علي ومعاوية، رضى الله عنهم، كن على تأويل واجتهاد».

* وكذلك ما نعه لدكتور أحمد لكاتب عن إمام من حرم لأندلسي ٣٨٤ - ٤٥٦ هـ ٩٩٤ - ٦٤ م. في [العصر] ج٤ ص ١٥٨ - من قوله في أهل «الجل»::

«.. فقد صح صحة ضرورة لا إشكال فيها أنهم لم يعضوا إلى البصرة لحرب علي، ولا خلاصا عليه، ولا نقضا لبيعته، ولو أرادوا ذلك لأحدثوا بيعة غير بيعته، هذا ما لا يشك فيه أحد ولا ينكره أحد، فصح أنهم إنما نهضوا إلى البصرة لسد الفتق الحادث في الإسلام من قتل أمير المؤمنين عثمان رضى الله عنه ظلما، وبرهان ذلك أنهم جتمعوا ولم يقتتلوا ولا محاربوا، فلما كان الليل عرف قتلة عثمان أن الإراغة والتدبير عبيهم، فبيثوا عسكر طلحة والزبير وبذلوا السيف فيهم، فدفع لقيوم عن أنفسهم في دعوى حتى خالطوا عسكر علي، فدفع أهله عن أنفسهم، وكل طائفة تظن ولاشك أن الأخرى يذى بها بالقتل. واختلط الأمر اختلاطا لم يقدر أحد على أكثر من الدفاع عن نفسه، ولفسقة من قتلة عثمان لا يفترون من شن الحرب وإضرامه.

فكننا الطائفتين مصيبة في غرضها ومقصدها، مدافعة عن نفسها.

ورجع الزبير، وترك الحرب بحالها، وأتى طلحة سبهم غاير وهو قائم لا يدري حقيقة ذلك الاختلاط.. فانصرف ومات من وقته، رضى الله عنهم.. فهكذا كان الأمر..».

هد هو موقف أهل السنة واجتماعه من صحابه رسول الله ﷺ

* لا يجعلونهم «عقيدة دسنة» ومن ثم لا يكثر من الخواص فيهم انهم
الا بد كـ بكثير جمهور صحابه يبنى بصلاته على لشقه في نقل الدين
وحب سنة وشريعة لان ذلك يعنى مخالفة القرآن، لدى قطع بالعقيد
الالهى لهد لذكر الحكيم ومن ثم تهمة به - سبحانه ونعاني بهد اجل
بدي صعد لرسول على عه كى يحمل هد الدين اى يتبعين كما ان
فى لتكفير لمن شهد لهم القرآن بالحقة ونور والرؤاى فيه تكذب به ورسوله
يفضى إلى الكفر المحقق والعبادة بالله.

* ولا يقول أهل السنة والجماعة بعصمة الصحابة واما يقولون
بحنهدهم هد لاجتهاد لدى بالمحضى، فيه آخر ويلخص فيه آخر
* وهم لم يروا بين فرق الصرع فى ائمة الكبرى، واما حكموا على من
ابى طلب بأنه كان لإمام الحق، والخلقة الشرعية، والأقرب إلى الحق فى
الاجتهاد بموضوع الاختلاف فهو صاحب لشريعة وله حرر على حنهد
ببما كان حصومه متأول من مخطئين فى الاجتهاد

* * *

وحيث لو قرب من موقف أهل السنة والجماعة - هد - من صحابه رسول
الله ﷺ

توقرهم والثناء عليهم واقول بعدائهم بما يلعو عن رسول الله مع
فى لعصمة عنهم والحكم بخطأ بل يعنى - من احتض ويعنى منهم، كثره
للخطأ فى الاجتهاد والتأويل -

لو قرب هد الموقف لسى بموقف الشعة لانه من أئمة وكيف مع
لعو فيهم حد لتأله حد والتفصيل على الأبناء ومرسمن حد

أخرى. ولقول بعضهم في كل لأحابس.. والادعاء بأن بهم ولاية تكوينة على كل دراب هذ الكون. ويأن به قد فوص إليهم أمور الخلق وابررى في هدا لعالم. ويأن بهم الزمن هو رب لزمان. ويأن حسب الناس عليهم ربيهم إليهم.. وأنه لولاهم لمساحت الأرض بما ومن عليها. إلح. إلح.

يو قرب هدين الموقفس - موقف أهل السنة والجماعة من الصحبة - وموقف الشعة لإمامية من أنفسهم - لعلنا نير العلوق - وأين الاعتدال؟ وأين هي الخبرة؟ وأين هي النظرة لعلمية انعقلاسة لهذا الجبل الفريد، الذي قدم الدين وأسس الدولة. وزل قوى الهيمنة والاستعمار والقهر والاستغلال وحرر لأرض والصنائير. وغير وجه الدنيا وتحماه التاريخ وحمل إلى افطار لأرض أعظم نعم الله عليا نعمة لإسلام

فلولا هؤلاء الصحبة الكرام لكان جمهور الشيعة محوسا بعبود لدر حتى لأن ولكان جمهور أهل السنة بعبود الصليب - وري العجل نبيس - حتى هذه اللحظات!

* * *

تلك صفحات كن العصل في تحريرها لمطالعة كتاب العالم لفصل الدكتور أحمد الكاتب:

[السنة والشيعة: وحدة الدين - خلاف السباية والتاريخ]

والذي نسعد دائما وأبدا عندما يقدمه إلى الباحثين والقراء. سائس لمولى - سبحانه وتعالى - أن يحقق مقاصدنا من وراء هذه الجهود الفكرية والعلمية، التي نبتغي بها رأب الصدع القائم في صفوف الأمة الإسلامية - بين الشيعة والسنة..

به - سبحانه - أفضل مسئول وأكرم محب،

دكتور

١٨ جماد الأول سنة ١٤٢٨ هـ.

محمدة عمارة

٤ يونية سنة ٢٠٠٧ م.

المصادر والمراجع

- ابن أبي الخلد: [شرح بهج، لبلاعة] تحقيق محمد نور لفصل إبراهيم. طبعة القاهرة سنة ١٩٥٩م.
- ابن تيمية: [بيان مرفقة صريح العقول لصحيح المنقول طبعة
- ابن حزم: القاهرة سنة ١٣٢١ هـ.
- ابن خلدون: [الفصل في الملل والأهواء والنحل].
- بن كثير: [المقدمة] طبعة القاهرة سنة ١٣٢٢ هـ.
- أبو حنيفة المغيرة - [البداية والنهاية].
- النعمان بن محمد. [دعائم لإسلام] تحقيق صفير عيسى نصر فيضي. طبعة القاهرة سنة ١٩٦٩م.
- د. أحمد الكاتب: [لغة ولشعة وحدة لدي حلاف سسة والتاريخ].
- الأفغانى - جمال الدين: [الأعمال الكاملة] دراسة وتحقيق د محمد
- الريجي - والجرجاني: عمارة. طبعة القاهرة سنة ١٩٦٨م.
- شرح لموافد] طبعة القاهرة سنة ١٣١١ هـ
- الباقلائي: [النمهد] تحقيق محمد مختصرى د محمد عبد لهادى أبوريده. طبعة القاهرة سنة ١٩٤٧م

بريمر - بول:

[مذكرات بريمر] - «عام قصته في العراق» -

ترجمة: عمر الأيوبي - طبعة دار الكتاب العربي

- بيروت - الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٦ م.

الحرسى

عجائب الآثار في التراجم والأخبار [تحقيق

حسن محمد جوهر، عمر الدسوقي، سيد إبراهيم

سالم. طبعة القاهرة سنة ١٩٦٥ م.

الجوينى.

[الإرشاد] طبعة القاهرة سنة ١٩٥٠ م.

الخرسانى - محمد الوحيد؛

[مفطبات ولاية] - محاصرة نعم - ١٣

شعبان سنة ١٣١١ هـ.

الحسينى - آية الله.

[الحكومة الإسلامية].

«مصبح لهداية إلى الولاية والحلافة.

: [الأربعون حديثاً] - تعريب: محمد الغزوى.

طبعة مؤسسة الكتاب الإسلامى.

الحونى - أبو القاسم - آية الله

[مصبح الفقهاء]

رسوما جعفرى

كذب به حربى لفران بن شعبة ورسنه

تقديم. د. محمد عمارة. طبعة القاهرة سنة

٢٠٠٦ م.

لشهر ستانى:

الجهاد الاقد. فى علم الكلام تحقيق نريد

حسب. طبعه مطبوعه بدون تاريخ الطبع ومكانه

انطرس (أبو جعفر):

[تلخيص الشافعى] تحقيق: السيد حسين بحر

- العلوم. طبعة النجف سنة ١٢٨٣ هـ سنة ١٢٨٤ هـ.
- عبد الحسين أحمد الأميني: [القدیر فی الكتاب والسنة والأدب] طبعة بيروت - الثالثة -
- [نهج البلاغة] طبعة دار الشعب - القاهرة.
- على بن أبي طالب - الإمام: [الاقتصاد فی الاعتقاد] طبعة القاهرة - مكتبة الغزالي - أبو حامد:
- صبيح - بدون تاريخ.
- : [قبصل التفرقة بین الإسلام والزندقة] طبعة القاهرة سنة ١٩٠٧ م.
- [تفسیر الصافی] طبعة بيروت سنة ١٩٧٩ م.
- الفيض الكاشاني: [راحة العقل] تحقيق: د. محمد كامل حسين. د. محمد مصطفى حلي. طبعة القاهرة سنة ١٩٥٢ م.
- الكرماني - أحمد حيد الدين:
- [الأصول من الكافي] تحقيق: علي أكبر العنقاري. طبعة طهران سنة ١٣٨٨ هـ.
- الكليني:
- : [الروضة من الكافي].
- : [مرآة العقول] طبعة دار الكتب الإسلامية - طهران.
- المجلس:
- : [العقائد]
- : [حق اليقين]
- : [بحار الأنوار]

- المرتضى - السيد علي بن الحسين: [مجموع من كلام السيد المرتضى] - مخطوط
بالمكتبة التيمورية - دار الكتب المصرية.
- المرتضى:
محمد تقى المدرسى:
محمد السماك:
محمد الشيرازى - السيد:
د. محمد عمارة:
المطهرى - الشيخ مرتضى:
المظفر - محمد رضا:
المفيد - الشيخ:
نعمة الله الجزائري:
يوسف البحرانى:
- [إحقاق الحق].
[الإمام المهدي قنوة الصديقين].
[الأقليات بين العروة والإسلام] طبعة بيروت
سنة ١٩٩٠ م.
[من فقه الزهراء].
[الفقه]
[الإسلام وفلسفة الحكم] طبعة القاهرة سنة
٢٠٠٦ م.
[الإسلام والتعددية] طبعة القاهرة سنة ١٩٩٧ م.
[الإمامة]
[عقائد الإمامية] - طبعة دار النعمان - النجف.
[أوائل المقالات] طبعة تبريز - إيران.
[المسائل السرورية].
[الأنوار النعمانية] طبعة تبريز - إيران.
[الدار النجفية] طبعة مؤسسة آل البيت.

المقدمة

من هم الشيعة؟ ومن هم السنة؟

قد يحلو للبعض تصوير الخلاف الشيعي السني وكأنه خلاف عقدي جذري وخالد لا يمكن معالجته إلى يوم القيامة، ولكني اعتقد أنه بالدرجة الأولى خلاف سياسي تجاوزه الزمن، وهو إن كان يتضمن معنى من معاني الخلاف السياسي في التاريخ الحقيق، فإنه قد فقد ميرر وجوده اليوم بعد حدوث تطورات هائلة في حياة المسلمين. ولم تبق منه سوى بعض الرواسب والمخلفات البسيطة التي لا تشكل مادة جدية للخلاف فضلا عن التناحر بين المسلمين. وإذا كان ينبغي التخلص من تلك الرواسب التاريخية فإنه يجدر أيضا مقارنة تلك الخلافات بعوامل الاختلاف العديدة الأخرى التي تحفل بها حياتنا اليومية، والتي يجب أن نعمل سوية من أجل التخلص منها أيضا من أجل بناء وحدة إسلامية متينة.

لم يكن الخلاف الطائفي الشيعي - السني، هو الخلاف الوحيد في تاريخنا الإسلامي وواقعنا المعاصر، فقد كانت ولا تزال هنالك خلافات مريرة داخل كل طائفة، داخل الشيعة والسنة، إضافة إلى الخلافات القومية والفبيلية والطبقية والحزبية التي تفجرت عبر التاريخ وتنفجر هنا وهناك باستمرار. بحيث نستطيع القول إن الخلاف الشيعي - السني يتراجع إلى درجة كبيرة أمام تلك الخلافات، وأنه لا يوجد في الحقيقة خلاف جذري بين الطائفتين في الخارج، ما عدا بعض الحواجز النفسية والمسائل البسيطة. وما عدا بعض التوتر الطائفي الذي يعيش في صدور المتطرفين والغلاة من الفريقين، وهم



السنة والشيعة

وحدة الدين
خلاف السياسة والتاريخ

إصدارات مكتبة النافذة في الفرق والمذاهب

- الشيعة (النشأة السياسية والعقيدة الدينية)
- زواج المتعة بين الإباحة والتحریم عند الشيعة وأهل السنة
- المرجع الكامل في الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية
- الفرق الدينية اليهودية في الموسوعة العبرية
- المعتزلة (نشأتهم، فرقهم، آراؤهم الفكرية)
- الكذوبة تحريف الفرق بين السنة والشيعة
- عضو أسيدنا عثمان



مكتبة النافذة